جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

# مذكرة ماستر

تخصص: أدب عربي قديم
رقم: ق/46

---

إعداد الطالبتين:

- رشيدة سعدون - خامسة عمارة

يوم: 24/06/2021

# صورة المرأة في أخبار النساء
# لابن الجوزي

---

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| **نصيرة زوزو** | أ م أ | جامعة محمد خيضر بسكرة | مقرر |
| لعلى سعادة | أ م أ | جامعة محمد خيضر بسكرة | رئيس |
| نعيمة فرطاس | أ م ب | جامعة محمد خيضر بسكرة | مناقش |

السنة الجامعية : 2020-2021

﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الزمر (الآية:09)

# شكر وعرفان

نحمدك اللهم ونصلي ونسلم على عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه و على اله وصحبه وسلم أما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر إلى **الأستاذة المشرفة زوزو نصيرة** التي كانت عونا وموجها ومرشدا وبذلت جهدها وأمدتنا بخبرتها وأنفقت من وقتها الكثير في متابعة هذا البحث كما نتقدم بالشكر **للأستاذ دوحمان لخضر** الذي ساعدنا بتوجيهاته.

# مقدمة

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، وبعد، فإن الحديث عن المرأة حديث متشعب الجوانب ومتعدد الموضوعات، متباين الأغراض والاتجاهات لأنه حديث يتصل بالعواطف الإنسانية فهو حديث قديم قدم الإنسان بعيد بعد الزمن ووجود الحياة فيه.

والحديث عن المرأة حديث عن جزء كبير من المجتمع الإنساني الذي تمثل فيه المرأة حضورا فاعلا ومؤثرا لا يمكن لأحد أن يتجاهله أو يقلل من أهميته وأبعاده.

وإذا حاولنا نتتبع الصورة التي كانت عليها المرأة قبل عصرنا الحاضر مستندين إلى بعض الوقائع والأحداث التاريخية، وما وردنا من أحاديث وروايات وأخبار، فإننا نجدها في الجاهلية لا تتمتع بحقها الوجودي الصحيح إلا في النادر الذي تكون فيه المرأة من النساء الحرائر ويأتي الإسلام فينصف المرأة ويحاول في عقائده وشرائعه أن يرسخ حقوق المرأة وينظم العلائق الاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع ويخاطب القران في كثير من سور وآياته المرأة مخاطبة الرجل وكثير ما تشير إلى دورها العظيم ك أم حانية يجب على الإنسان أن يرفق بها ويعمل على تكريمها لقاء مالها من فضائل وأتعاب لا ينسى أن يعدها بالأجر والثواب إن هي آمنت وصلحت وحفظت حدود الله وما أجمل تلك الآية الكريمة التي تجعل المرأة قطعة من نفس الرجل وعلامة على قدره الله في خلقه يقول عز وجل:﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [سورة الروم الآية 21] وتسير الحياة بالمسلمين وتتجاذبهم الأنصار وتتقاذفهم رياح الاحتكاك بالشعوب الأخرى بما لديها من عادات وتقاليد وحضارات.

فتأثر في مجتمعهم وكيانهم وطرق عيشهم، ونظم سياستهم وهذا ما نستشفه في حديثنا على كتاب أخبار النساء لابن الجوزي، هذا الكتاب الذي يتضمن فصولا تسعة، ذكر فيها المؤلف أخبارا ترتبط بعواطف الرجل والمرأة فإننا نجد ابن الجوزي يركز على الأخبار التي تسطر أخلاق النساء وصناعتهن، وما يجب أن تتحلى به المرأة من المزايا لتنال من الرجل وتدخل قلبه.

يورد ابن الجوزي أخبارا كثيرة يحاول من خلالها أن يغوص في أعماق النفس الإنسانية عند المرأة والرجل معا ليكشف عن أسرار الغرائز الإنسانية المخبوءة والتي يمكن

للمجتمع وتقاليده أن يحد في أحيان كثيرة من بروزها بشكل واضح وجريء نظرا للمفروقات الطبقية والمقامات المؤثرة وللحدود الشرعية التي تفرض على العشاق قيودا لا يمكن تجاوزها، فيتكلف الشعر آنذاك التعبير عن تلك العواطف والغرائز، ويبوح في أبياته عن الآم الحب وبتاريخ الهوى ولذا كان الكتاب مليئا بالأشعار، التي تسند الروايات وتظهر شتات العواطف.

وقد دفعنا لاختيار موضوع مذكرتنا الموسومة:" صورة المرأة في أخبار النساء لابن الجوزي يأتي:

**أولا:** التعرف على الحالة التي كانت عليها المرأة في مختلف الحضارات اليونانية، والرومانية، والمصرية ....الخ

**ثانيا:** التطلع على المكانة التي كانت عليها المرأة في مختلف العصور وصورتها في كتاب أخبار النساء لابن الجوزي معتمدين في هذه الدراسة على المنهجين الوصفي والتاريخي.

معتمدين على خطة تكمن في مقدمة، وفصلين يتحدث الفصل الأول: عن صورة المرأة عبر الحضارات.

والمرأة في الأدب القديم شعرا ونثرا في العصر الجاهلي والإسلامي، والأموي والعصر العباسي، ليأتي الفصل الثاني: الذي تضمن تجلي صورة المرأة ودلالاتها وأنواع النساء في كتاب أخبار النساء لابن الجوزي.

وجاءت الخاتمة عبارة عن حصيلة للنتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

واعتمادنا في مذكرتنا على مراجع عديدة نذكر منها على سبيل المثال، كتاب أخبار النساء لابن الجوزي، محمد متولي الشعراوي، المرأة في القران، المرأة في التاريخ والشرائع محمد جميل بهيم.

ويمكن هنا الإشارة إلى بعض العقبات التي صادفتنا في مسار البحث وتتمثل أساسا في قلة المراجع في الأدب القديم، وجائحة كورونا التي أعاقت مسار الدراسة.

وفي الأخير نتفضل بالشكر الجزيل والعرفان إلى أستاذتنا الفاضلة والمشرفة " زوزو نصيرة " والله ولي التوفيق.

# الفصل الأول

# صورة المرأة في القديم

## 1- بحث في اختلاف المفاهيم وتعدد الرؤى:

### 1-1- مفهوم المرأة:

#### 1-1-1- لغة:

جاء في معجم لسان العرب تحت مادة (إمرأة) « إمرأة تأنيث إمرئ وقال ابن الأَنباري: الأَلف في إمرأة إمرئ أَلف وصل قال: وللعرب في المرأة ثلاث لغات، يقال: هي إمرأَتُه وحكى ابن الأَعرابي: أَنه يقال للمرأة إِنها لامْرُؤُ صِدْقٍ كالرَّجل، قال: وهذا نادر وفي حديث علي- كَرَّمَ اللّهُ وجهه- لما تَزَوَّج فاطِمَة رِضْوانُ اللّه عليهما: قال له اليهودي أَراد أَن يبتاع منه ثِياباً، لقد تَزَوَّجْتَ إمرأة، يُرِيد إمرأة كامِلةً، كما يقال فلان رَجُلٌ، أَي كامِلٌ في الرِّجال، وفي الصحاح: إِن جئت بأَلف الوصل كان فيه ثلاث لغات: فتح الراءِ على كل حال، حكاها الفرَّاءُ، وضمها على كل حال وإِعرابها على كل حال. والمرأة مصدر الشيء المَرْئِيِّ التهذيب: وجمع المرأة مَراءٍ بوزن مَراعٍ قال: والعوامُّ يقولون في جمع المرأة مَرايا. قال: وهو خطأٌ »[1].

ويقول بن الأعرابي: « لا يوجد في اللغة العربية جمع لكلمة إمرأة، لذا استخدموا لفظة أخرى تخص المرأة دون الرجل وهي لفظة نساء وقد جاءت من نسأ ينسأ ونسيء هي المرأة المضنون بها الحمل ويقال: مرأة نسئ كالنسؤ على فعول، ونسوؤ ونسوة ونساء أي تأخر حيضها ورجي حملها، وجمع المرأة نساء ونسوة ونسوان، والنسبة إلى الجمع نسائي ونسوي ونسواني، والنسوان هي الدارجة في لغة الكلام المعاصرة، وجاء في لسان العرب مادة (رجل) نجد أن علماء العربية أنثو لفظة رجل وأطلقوا (رَجُلَة) على الأنثى، وقد أكد الميداني المعنى، حين ذكر في أمثاله أن أول مثل قالته العرب هو المرأة من المرء وكل أدماء من آدم »[2].

وتحت مادة " أنثى " جاء في معجم لسان العرب: « أنت أنوثة وأناثة لأن الحامل إيناثا: ولدتْ أنثى فهي مؤنث، أنَّث في الأمر لان ولم يشتدد، تأنْثَ: طَاوَعَ، ولاَن ولَمْ يتشدد، وتشبه بالأنثى »[3].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مج6، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1997، ص33-34.

[2] جمانة طه، **المرأة العربية في منظور الدين والواقع- دراسة مقارنة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2004، ص14.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص169.

وقد ورد لفظ النساء في القرآن الكريم بأكثر من صيغة سواء كانت صيغة مفردة أو جمع أو مثنى، وبصيغة المفرد (إمرأة) والمثنى (إمرأتان)، والجمع نسوة، وعدد الكلمات بنفس المعنى ذكرت خمسة وثمانين مرة.

كما خص لها القرآن سورة هي النساء، تتحدث عن حقوقها التي أكد عليها الدين الإسلامي وعرفت بسورة النساء الكبرى.

وتعدد ذكر المرأة في القرآن الكريم، فقد جاءت كلمة إمرأة في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِإمرأتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ** ﴾[1].

وفي سورة مريم قال تعالى: ﴿ **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ إمرأتِي عَاقِرًا** ﴾[2].

كما وردت في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿ **إِنِّي وَجَدتُّ إمرأة تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ**﴾[3].

وفي سورة هود قال تعالى: ﴿ **وَإمرأتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ** ﴾[4].

وردت كلمة أنثى في آية من آيات آل عمران لقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾[5].

ونتيجة لهذه القراءة المعجمية؛ نستطيع أن نؤكد وجود تناسق مهم ولافت في اللغة العربية، ولاسيما في الألفاظ التي تخص الأنثى، فلفظة إمرأة وإن كانت مشتقة من لفظة (مرء)، إلا أنها في المحصلة لفظة مؤنثة متفردة عن اللفظة الأخرى (المرء): أي الرجل.

وبروز التأنيث سمة بيئية في اللغة العربية مثل غيرها من اللغات السامية، وألفاظ التأنيث في لغتنا لا تقل عددًا عن ألفاظ التذكير ولو نظرنا فيما حولنا لوجدنا أن جل الأسماء في الطبيعة هي أسماء مؤنثة مثل: السماء والأرض والشمس والشجرة وبعض الصفات مثل:

---

[1] سورة يوسف، الآية21.

[2] سورة مريم، الآية05.

[3] سورة النمل، الآية23.

[4] سورة هود، الآية36.

[5] سورة آل عمران، الآية36.

الشجاعة والفصاحة والمروءة. مما يؤكد حضور الأنثى في منطوق اللغة من الأسماء والصفات[1].

**1-1-2- مفهوم المرأة اصطلاحا:**

ليس من السهل إعطاء مفهوم واضح وموحد لمصطلح المرأة؛ نظرًا لاختلاف وجهات نظر الدارسين وتعدد المفاهيم والمرجعيات والثقافات، ولأن المفهوم في أغلب الأحيان يشتمل على أجزاء أو مكونات آنية من مفاهيم أخرى، فهل تقتصر أو تستخدم كلمة (إمرأة) لتمييز الفرق البيولوجي بين أفراد الجنسين ؟ أو أن مفهومها يتعدى ذلك ؟

إذا بدأنا بتعريف المرأة عند الفلاسفة، وجدناها رجلاً عند أفلاطون والفارق الوحيد بينها وبين الرجل كالفارق بين الرجل الأصلع وذوي الشعر من الرجال، أما أرسطو فيرى بأنها عبارة عن تشوه خلقي أنتجته الطبيعة، ولو أن أمر تخلق هذا الكائن سار بشكل سليم لجاء المولود ذكر لا أنثى، والأمر نفسه عند سيقموند فرويد (Sigmund Freud) الذي يرى أن المرأة كائن بشري معقد يكبت العدوان، والحسد في نفسه[2].

ويقول ابن كثير (774هـ):« الأنثى ناقصة الظاهر والباطن في الصورة والمعنى»[3].

من هنا يتضح أن تعريف الفلاسفة للمرأة، وإن ادعوا الإنصاف فعي ذلك المخلوق الناقص في جانب ما.

وكما قلنا آنفا تعددت التعاريف في باب المرأة وتنوعت فكل دارس يعطي تعريفا خاصًا حسب مرجعيته وثقافته، ومن هذه التعاريف نذكر ما يأتي:

- إنها رقاقة من زجاج شفافة فترى داخله أن مسحت عينه برفق زادت لمعته، فترى شيئا من صورتك وكأنها تخفيها داخلها في خجل، وإن كسرتها يومًا يصعب عليك جمع أشلائه، وإن جمعتها لتلصقها ندوبة وفي كل مرة تمرر يدك على الندب ستجرحك[4].

---

[1] جمانة طه، المرأة العربية في منظور الدين والواقع، ص14.

[2] سيقمومد فرويد (Sigmund Freud)، **محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي**، ترجمة عز راجح، مكتبة مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص103.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1401هـ، ص490.

[4] شرف الدين ماجدولين، **الصورة السردية في الرواية، القصة، السينما في تجليات النصية**، دار الرؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص120.

- المرأة كانت تدخل ضمن ممتلكات ولي أمرها وهي بعد الزواج ملك لزوجها[1].
- المرأة هي النصف المتمم للرجل في حياته الاجتماعية والعملية[2].
- ويرى عباس محمود العقاد أن الإنسان جنسان: هما جنس الرجال وجنس النساء، والجنسان سواء، ولكن للرجال على النساء درجة[3]. لقوله تعالى:﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** ﴾[6].

فالمرأة عند العقاد ذلك المخلوق الضعيف بالفطرة ولا يمكن لها أن تكون هي والرجل على سواء.

وبغض النظر عن المفهوم الشائع للمرأة القائل بأنها أنثى الإنسان البالغة، ذات النمو الطبيعي، القادرة على الحمل والإنجاب، فهو مفهوم مادي بيولوجي بحت، لنقول: إن المرأة هي الدعامة الأساس للمجتمع، والتي تقوم عليها الحياة، فهي تحتل مكانة الأم، والزوجة والأخت، وتشارك الرجل متاعبه داخل بيته وخارجه، وهذا ما جعل الله سبحانه وتعالى يكرمها (بسورة النساء)، فهناك الكثير من النساء اللاتي كتب التاريخ أسماءهن عبر الأزمات وفي جميع المجالات.

---

(1) محمد متولي الشعراوي، **المرأة في القرآن**، مكتبة الشعراوي الإسلامية، قطاع الثقافة، (د.ط)، (د.ت)، ص11.

(2) باسمة كيال، **تطور المرأة عبر التاريخ**، عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م، ص235.

(3) عباس محمود العقاد، **المرأة في القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت)، ص05.

(4) سورة البقرة، الآية228.

(5) سورة النساء، الآية22.

(6) سورة النساء، الآية24.

## 2- المرأة في الحضارات القديمة:

### 2-1- المرأة في الحضارات الغربية القديمة:

ويشهد هذا التاريخ أنه ليس للمرأة تاريخ منفصل عن الرجل، بل إنهما صنعا تاريخيا مشتركًا، وبهذا تصبح قضية المرأة جزءًا لا يتجزأ عن قضية المجتمع كله ومعركتها ملتحمة مع معركة تحرير الأرض والإنسان، وتسخير الموارد تسخيرًا يحقق الرفاهية للجميع، رجالا ونساءً، من خلال مشاركتهم الفعالة في وضع حاضرهم ومستقبلهم ومستقبل أجيالهم من بعدهم[1].

وإذا ما رجعنا إلى أقدم ما نعرف من عصور التاريخ رأينا المرأة ذات مكانة وشأن، لقد شاركت الرجل حياته وكفاحه منذ بداية المجتمع الإنساني، ثم ما لبثت أن ظهرت عوامل جديدة في حياة الإنسان مع ظهور الحضارات القديمة، أدت إلى اقتران الرجل عن المرأة في العمل والنظرة والحياة، بحيث لم يعد يصح القول أن تاريخها تاريخ واحد[2].

لقد كانت الأنثى تستمد من الطبيعة حقيقتها وتتجلى هذه الحقيقة في تتبع الطبيعة في دورتها من الخصب والنماء دور الأنثى في الخلق والتكوين، ولهذا نجد أن العالم متجسد في الأنثى المعطاء والمفكرة والعالمة والحكيمة، وهذه الصفات جعلت بعض النساء تتمتع بشخصية نادرة، إلى جانب أنها مصدر الخلق ومورد الحياة من حبها وحليبها وعطفها وحنانها، مما جعلها إمرأة ضعيفة، في حين كانت الحضارات الأولى تحتاج إلى القوة قوة الرجل مما أدى إلى الاستغناء عنها إلى أن أنكرت كل حق لها « بل كثيرًا ما كانت تعد سلعة كسائر السلع، تباع وتشتري وتورث وتهدي للأعيان وتعد كإحدى الوسائل لإكرام الضيف أي تحولت إلى عبدة وأمة »[3].

### 2-1-1- مكانة المرأة في الحضارة اليونانية:

فالمرأة عند اليونان مهد الحضارات الفلسفية وراعية الحق والقانون، لم يكن لها أي نصيب من علم أو ثقافة أو حق... فهي البلية عند الآلهة، ووجه النحس والنكبة المتوارثة

---

[1] باسمة كيال، **تطور المرأة عبر التاريخ**، ص05.

[2] نعيمة شومان، **المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الإسلام كانسان**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص08.

[3] المرجع نفسه، ص15.

خلف المظهر الكذاب، وكان شعارهم الذي تداولوهُ من قانون حمورابي: « إن قيد المرأة لا ينزع، وقيدها لا يخلع »[1].

في هذه الشريعة التي انتشرت في بابل، تعتبر المرأة كالماشية يمتلكها الرجل ويتصرف بها كما يشاء وأقصى ما أعطته هذه الشريعة للمرأة من حق: أن فرضت على من يقتل بنتا لرجل أن يسلمه القاتل ابنته ليقتلها، أو ليتملكها إن عفا عنها[2].

وكان الشاعر Hésiode يظن « أن المرأة منحت عقلا كعقل الكلاب وأخلاقا كلها ختل ودهاء، ومن ثم لا حرية ولا مكانة لها في المجتمع »[3].

والفيلسوف أرسطو نفسه كان يعيب على أهل إسبرطة منح النساء حقوقا في الميراث والحرية، ويعتبر سقوط إسبرطة إلى هذه الحرية...» [4].

وحتى في مدينة أفلاطون الفاضلة، كانت المرأة تشبه بـ " الشجيرة المسمومة "، وهي « كائن شرير ومصدر النكبات والأزمات في العالم »[5].

ومن الظواهر التي تنبئ عن احتقار المرأة إعارة الزوجات في العصر الذهبي في إسبرطة، كان الأزواج يعيرون زوجاتهم لصنف من الرجال الأقوياء والأذكياء، وفي هذا المجال يسخر ليقورغ، الذي تعتبر قوانينه وحيا إلهيا، من صفة الغيرة على الزوجة فيقول: « إن من أسخف الأشياء أن يعني الناس بكلابهم وخيولهم، فيبذلون جهدهم ومالهم ليحصلوا منها على سلالات جيدة، بينما يبقون زوجاتهم بمعزل عن تحسين إنجاب أبنائهم »[6].

وكانت المرأة عنده لا أهمية لها، خلقت فقط لقضاء حاجة تافهة للرجل ليس إلا.

---

[1] علي عكاشة وآخرون، **اليونان والرومان**، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1991، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] أفريل كاميرون، أميلي كوهوت، **صورة المرأة في العصور القديمة**، ترجمة أمل رواش، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016، ص18.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ص28.

[6] سمير عبده، **المرأة بين التخلف والتحرر**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980، ص7.

**2-1-2- مكانة المرأة في الحضارة الرومانية:**

كانت المرأة عند الرومان تعتبر حيوانا نجسا، لا تدخل المعابد في الدنيا، وتحرم من الجنة في الآخرة، وفي أوج الحضارة الرومانية، كانت الجواري والقيان تنلن من الاهتمام أضعاف ما تناله حرائر النساء من الأزواج[1].

ومع ذلك كانت المرأة في المجتمع الروماني تقوم بواجب كبير، ولذلك تتمتع بقدر وافر من الحرية على خلاف المرأة في المجتمع الإغريقي، ومن المرجح أن المرأة الرومانية كانت تملك الحرية الكافية فهي سيدة الأسرة وتؤدي عملها في البيت على أكمل وجه[2].

**2-2- المرأة في الحضارات العربية القديمة:**

لاشك أن المتتبع لتاريخ المرأة يدرك أنها مرت بمراحل وحضارات متعددة، جعلتها تطور وتأخذ أدوارًا مختلفة في شتى المجالات، وإن اختلفت من ثقافة إلى أخرى من حضارة إلى حضارة، ومن عصر إلى عصر آخر.

ولتأصيل الفكر النسوي أو مكانة المرأة والذي سار وفق حقب زمنية مختلفة، نبدأ بعرض الحضارات العربية القديمة، واهم الآراء التي كانت سائدة فيها أو المنظور العام للمرأة في هذه الحضارات.

**2-2-1-المرأة عند الفراعنة (مصر القديمة):**

خصت الحضارة الفرعونية المرأة بمكانة رفيعة، وشأن عالي على غرار الحضارات الأخرى التي شهدت السيطرة والتمرد. وعلى اعتبار الحضارة الفرعونية أقدم حضارة عرفها التاريخ الإنساني، لذلك يعتبر الفراعنة أول من رفعوا المرأة إلى مقاعد الحكم، وارتضى رجالهم أن تحكمهم النساء، والسبب يعود إلى كون المجتمع الفرعوني مجتمعًا متحضرًا، وهذا التحضر هو السبب في احترامهم للمرأة والاعتراف بحقوقهم الكاملة، لا بل كان هناك المساواة الحقيقية بكل معنى الكلمة، وفترات تكون أقوى وأسمى، فكان لها حق اختيار زوجها أو تطليقه وهي متساوية مع الرجل في الميراث، وقد تسمي أولادها باسمها، وإن أدى إلى المبالغة في تقديس المرأة هو الإنجاب[3].

---

[1] أفريل كاميرون اميلي كوهوت، صورة المرأة في العصور القديمة، ص07.

[2] المرجع نفسه، ص09.

[3] القس أفرام سليمان متي، **المرأة عبر التاريخ**، دار الصاغة ماوي، (د.ط)، (د.ت)، ص ص18-19.

كما أنه لم يكن هناك نظرة النصف عالة على النصف الآخر بل كانت تعمل وتنتج كالرجل تماماً، ولقد وصل تقديس المرأة عند المصريين إلى رفعها إلى مصاف الآلهة، وأبرزهن إيزيس التي تعتبر مصدر نهر النيل الذي تكون من دموعها على زوجها الذي غدر به أخوه[1].

وهناك نساء أيضا كانت لهم منزلة مرموقة في المجتمع المصري مثل: كليوبترا، نفرتيتي.

فقد سلم الرجل قيادة المجتمع للمرأة ليس لتفوقها الجسدي بل لتقدير أصيل لخصائصها الإنسانية وقوتها الروحية وإيقاع جسدها المتوافق مع الطبيعة...[2].

وقد ذهب العديد من الباحثين إلى اعتبار أن المرأة مثلت الطبيعة والرجل مثل التطور والثقافة وإخضاع الطبيعة، وهذه النظرية فقدت معناها في ظل استحالة تطويع الطبيعة بالمطلق وفي ظل اختلاف الظروف التي كان الرجل والمرأة قديمًا يعيشان فيها وجها لوجه مع الطبيعة وأهوالها[3]، وهذا لا يتطابق مع عصرنا الحالي.

**2-2-2-المرأة في حضارة بلاد الرافدين:**

اتسمت مكانة المرأة في حضارة وادي الرافدين بعدم الثبات نتيجة للتغيرات السياسية والقانونية التي كانت تتحكم بمكانة المرأة في المجتمع؛ فدينيًا مثلاً لحضارة بلاد الرافدين عدد وافر من الآلهة الإناث، وهذا دليل على كون الأنثى رفيعة المستوى، وكذلك وجود وظيفة الكهانة للنساء كأنخيدوانا ابنة سرجون التي كانت عظيمة الكاهنات[4].

وسنوجز هذا الوضع في أهم الحضارات التي حكمت هذه البلاد:

---

[1] المرجع السابق، ص19.

[2] ميادة كيالي، **مكانة المرأة في بلاد الرافدين وعصور ما قبل التاريخ**، مؤمنون بلا حدود، 2016، ص ص14-15.

[3] المرجع نفسه، ص16.

[4] القس أفرام سليمان، المرأة عبر التاريخ، ص13.

**أ-السومريون:**

أعطى السومريون المرأة بعض الحقوق بالرغم من كون المجتمع أبويًا حيث كان لها الحق المطلق والقدرة الكاملة لتقوم بالأعمال التجارية والبيع والشراء والتبني وامتلاك العبيد والإماء وإعتاقهم، وامتلاك الأراضي والماشية والنقود والتصرف بها على هواها[1].

تمتعت المرأة بكثير من الاعتبار والعديد من الحقوق التي لم يتسنى لها الحصول عليها حتى في المدينة المعاصرة[2].

ولم يعتبروا زواج الإماء شرعيا فالزوجة الحرة هي الوحيدة الشرعية، وهي المسؤولة عن الأولاد القاصرين بعد موت زوجها، كما أنهم لم يفرقوا بين الصبي والفتاة حين يولدون. ومن النسوة الشهيرات بارا إرنون (2650-2550) الأميرة التي بنت مزارًا للإله شارا، الملكة كوبابا (2420) التي كانت بائعة خمور استطاعت أن تعزز كيان كيش السياسي والاقتصادي وأصبحت ملكة مدة مائة عام[3].

**ب. الأكاديون:**

وفي العصر الأكدي برزت مهنة الكهانة فنرى عدة نساء مشهورات منهن: أنخيدوانا (2371-2361 ق.م) ابنة سرجون الأكدي والتي هي أول كاهنة للإله سين في أور. كما أنها كانت أول شاعرة واشتهرت كثيرا بالأدب، وإنمن ابنة الملك نرام سين خليفة أنخيدوانا والتي خدمت من سنة 2285 حتى 2249 ق.م[4].

**ج. البابليون:**

في العصر البابلي بدأت تدهور أحوال المرأة، فلم يكن لها أي سيادة حتى على نفسها، فالسيادة تنتقل من أبيها أو أخيها إلى زوجها، وكان الرجل هو السيد المطلق في الزواج وله الحق في الطلاق، حتى مجيء حامورابي الذي حفظت شريعته بعض الحقوق للمرأة منها إمكانها القيام ببعض الأعمال التجارية وعقد الاتفاقيات القانونية من بيع وشراء

---

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] ميادة كيالي، مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ما قبل التاريخ، ص22.

[3] القس أفرام سليمان، المرأة عبر التاريخ، ص14.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وتبني وإعارة وتأجير دون وصاية أحد عليها، كما أننا نراها لا زالت تظهر كشاهدة في المحاكم وحق تربية الأطفال بعد موت الزوج[1].

ومن أهم أسباب الزواج البابلي إنجاب أكبر عدد من الأولاد الذين يستطيعون بعد وفاة الوالدين انجاز الواجبات المطلوبة لأرواح الموتى، وإذا كانت العائلة لا تملك طفلاً تقوم بتبني أطفال آخرين ليتمكنوا من القيام بتلك الواجبات، وثمة قوانين عديدة حول مسألة الوراثة، منها أن الأولاد يتمتعون بحق الوراثة[2].

وكان أيضا بإمكان المرأة العمل بمهن مختلفة كالرضاعة والكتابة، اشتهرت في هذا العصر نساء كثيرات، ولكن تبقى الأروع فيهن شيبتو زوجة الملك زمريلم (1780-1760) ملك دولة ماري التي اشتهرت بأفكارها العسكرية، إشرافها على تجارة الخمور، رومانسيتها الواضحة من رسائلها التي كانت توجهها إلى زوجها حين يكون بعيدًا، واهتمامها بالرعية. فيمكننا القول أنها كانت ذات خصال حميدة فهي مثال الزوجة المخلصة والمرأة الشجاعة[3].

**د. الأشوريون:**

بدأت المرأة تعود إلى سومريتها عند الآشوريين فاشتهرت البنت الآشورية بالغنج والدلال لسحر جمالها، فللمرأة الآشورية في العصر الآشوري (2000-1521 ق.م) الحق في العمل، فبالإضافة إلى وظيفة الكتابة وعقد الصفقات التجارية، وكان لها حق امتلاك الأختام الخاصة بها، كما اعتبرت الكهانة أعظم وظيفة للنساء، فعروس الرب هي عظيمة الكاهنات ثم الكاهنات زوجات الرب الثانويات وبقايا المعبد، وكن يعملن مربيات لسيدات أشور ولكن سرعان ما تدهورت الأوضاع في العصر الوسيط (1521-911 ق.م) حيث أصبح للآشوريين عادات أحطت من كرامة المرأة[4].

حيث نرى أنه عندما تبلغ الفتاة سن الزواج والتي لم تكن محددة بل متى ما تبدأ ظواهر النضوج الجسمية عليها، يبدأ الدلال بعرضهن للشباب الراغبين بالزواج ويبدأ المزاد على واحدة وَاحدة منهن. ثم فكروا بطريقة أخرى لا تهين المرأة وأيضا كي لا تذهب للغرباء،

---

[1] المرجع السابق، ص15.

[2] علي القيم، **المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة**، مكتبة المهتدين، ط2، 1997، ص81.

[3] القس أفرام سليمان متي، المرأة عبر التاريخ، ص16-17.

[4] المرجع نفسه، ص16.

وإن كانت أسوأ من الأولى؛ كن يجلسن في ساحات الهيكل ثم يأتي الغريب ليلقي عليهن المال فيتقدس المال، لذا لا يمكنهن الرفض، وأما الطلاق فكان سهلاً على الرجل أن يطلق زوجته حتى دون سبب، كما أنه لم يكن بإمكانها أخذ أي شيء من البيت دون علم زوجها وإلا اتهمت بالسرقة، ولا يحق لها امتلاك أي شيء[1].

وفي العصر الآشوري الحديث وفي الفترة ما بين (911-612 ق.م) عاد حق المرأة في الشهادة ورفع الدعوى وامتلاك الأرض، ومن الشهيرات سميراميس الملكة الآشورية التي لا تزال أكثر شهرة في تاريخ العراق القديم، كانت وصية على ابنها الصغير أددنراري خمس سنوات، ومن ثم حكمت اثنين وأربعين سنة واختفت حين سلمت الحكم لابنها الثائر عليها، ونجد أيضا أشور شرت زوجة أشور بانيبال[2].

**هـ. الكلدانيون (626-539 ق.م):**

تعتبر المرأة الكلدانية آخر إمرأة تحت حكم وطني، وللأسف فلقد نزلت مكانتها لدرجة أنه كان يحق لزوجها بيعها أو إعطائها بدلاً عن دينه. ويحق للزوج الذي لم يكن يدفع مهرًا قانونيا أن يتخلص من إمرأته متى لم يعد يريدها، لأنه بدون المهر لا يعتبر زواجًا وإنما مساكنة فقط. وكانت معاناتها تزداد بعد الزواج حيث تبدأ عملها من الفجر وحتى حلول المساء من جلب الماء وطحن الحبوب والعجن والخبز والغزل وترتيب البيت، ما عدا الحمل والإرضاع الذي كان يستمر ثلاث سنوات، وأما بالنسبة للخروج إلى المدينة كلما كانت المرأة غنية كانت حرية الخروج إلى المدينة، فكلما كانت المرأة غنية كانت حرية الخروج عندها تتقيد، فللعامة كانت حرية الخروج مطلقة دون رقيب ومتى شاءوا، إلا أن المرأة الغنية كان يرافقها في خروجها النادر الوصيفات والحجاب[3].

من هنا عاشت المرأة الكلدانية تحت مهانة وسلطة الرجل فلا خلاص لها إلا بالموت أو الطلاق، لأن للزوج الحق في طلاق إمرأته متى ما شاء بقوله لها: أنت لست زوجتي، في حين لو قالتها المرأة لعوقبت بالغرق أو بصرفها من البيت نصف عارية فريسة لمن يلقفها. ومن النسوة اللواتي اشتهرن في هذه الفترة وخصوصًا المتعبدات نجد والدة نبونهيد (555-

---

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] القس أفرام سليمان متي، المرأة عبر التاريخ، ص17.

[3] سهيل قاشا، **المرأة في شريعة حمورابي**، منشورات جامعة الموصل، العراق، 1985، ص ص119-122.

539 ق.م)، أددكوبي (648-546 ق.م) التي اشتهرت بالصلاة الدائمة وتقديم النذور وخدمة الإله سن في حران. ولقد بنى لها ابنها تمثالان إكرامًا لها في هذا المعبد[1].

إذن نستشف من هذه النصوص والآراء التي نقلت في هذه الفترات المختلفة في بلاد وادي الرافدين، أن المرأة نالت مكانة وبنسب متفاوتة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وتباينت أهمية وأشكال هذا الدور باختلاف الزمان والمكان.

ولاشك أو من المحقق أن رقي المجتمع يقاس بمدى تقديره للمرأة، ومنحها كامل حقوقها، بوصفها الشريك الأول للرجل وساعده الأيمن في تحمل أعباء الحياة.

**3- المرأة في الأدب العربي القديم:**

**3-1- صورة المرأة في العصر الجاهلي:**

**3-1-1- صورة المرأة في الشعر:**

**- التصوير الجسدي (المادي):**

لقد كانت المرأة دائما موضوعًا للرجل، فقد صنعها على هواه وقدمها كما يحلو له، وبتحدثه عنها لم نرى صورة يمكن أن توصف بالشمول والعمق، وإنما هي خطرات تخفي أكثر مما تظهر، ولاشك أن المرأة لكونها إنسانا ولطبيعتها الأنثوية ظلت غامضة، وباتت لغزا كلما تكشف سره ازداد غموضًا، ولهذا نجد صورتها في الشعر الجاهلي متراوحة بين القداسة والواقعية، وبين المدح والذم، ونجد الرجل على الرغم من جدله مع المرأة ظل ينظر إليها من موقف الإعجاب تقريبا، فهي المخلوق الجميل الذي وهبه له الله، ولهذا نرى المرأة رمزًا للحياة والجمال والسعادة، كما تمثل من ناحية أخرى رمزًا للزمن وما يمثله من تقلب وشرور، والشاعر الجاهلي وفر لنموذج المرأة تشكيل جيد يحوي عناصر الجمالي والسحر والأنوثة[2].

ولكن وعلى الرغم من الجذور الأسطورية، إلا أن المرأة تبدو في العصر الجاهلي إمرأة لها وجودها المادي والمعنوي، ولها تأثيرها بوصفها أنثى فنجد عالم الأنوثة بما فيه من سحر وجمال ووصل وهجر، وحب وبغض، فقد بلغ الشاعر بوصفه لها غاية بعيدة، وجعلها مثالاً للسحر والجمال. وقد حاول كل شاعر أن يجعل من محبوبته أجمل النساء فحشد لها

---

[1] المرجع السابق، ص18.

[2] وفاء عياد زدام، **صورة المرأة في الشعر الجاهلي- امرأ القيس أنموذجا-**، مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص19.

كل عناصر الجمال التي تعارف عليها الشعراء متأثرين برؤية عمرهم وتراثهم الشعري والثقافي[1].

ولعل هذا ما جعل الشاعر الجاهلي يجعل المرأة مفتتح كل قول ومنصرف كل حديث كالبسملة تقدم بين يدي كل كلام، وكالقبلة ينثني إليها وجه كل داعٍ، يحث لم يكن من شعر ينظم إلا يقف الشاعر في مطلعه يحي المرأة تحية خاشع لها خاضع، ويصف في كل مستهله شوقه إليه صفة هائم بمحاسنها مفتون بمحبتها، فصاروا يذكرونها في غير مقامات الصبابة وفي حين لا داعي إلى ذكرها، ك: في أحيان الغضب مثلاً، وطلب الثأر، مما لا يبقى للنفس فيه

محلٌّ لرقة القلب ووصف الأشواق، والشواهد على ذلك كثيرة، ومن شعر لذي الإصبع العدواني، قالهُ في ابن عمٍّ لهُ كان يعاديهِ ويبغيهِ شرًّا، فلما هاج بهِ هائج الغيظ قال فيهِ قصيدةً افتتحها بذكر إمرأة لهُ اسمها أم هارون أولها:

يا من لقلبِ شديد الهم محزونِ *** أمسى تذكَّر رَيَّا أمَّ هارونِ

وأتبع ذلك بأبيات في مثل هذا المعنى وصف فيها الشوق وحرقة البعد، ثم وقف فجأة فقال:

لي ابنُ عمٍّ على ما كان من خُلُق *** مختلفانِ فأقليهِ ويقليني[2]

فالعرب منذ الجاهلية حتى العصور اللاحقة، رسموا إمرأة واحدة للجمال الأنثوري المثالي، فلم تختلف أوصافها عند جميع الشعراء إلا في تفاصيل صغيرة.

فقد صور الشاعر الجاهلي حبيبته بدينة سمينة، ضخمة الأوراك، عظيمة العجز، لتأثره بالقيم الجاهلية، فبدانة المرأة دليل على ترفها وغناها وأرستقراطيتها، فشعراء الجاهلية يحبون المرأة البدينة الضامرة الخصر، يقول النابغة الدبياني:

وَالبَطنُ ذُو عُكَنٍ خَمِيصٌ لَيِّنٌ *** وَالنَّحْرُ تَنْفُجُهُ بثَدْيٍ مُقْعَدِ[3]

---

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] حبيب الزيات، **المرأة في الجاهلية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، 2012، ص27.

[3] النابغة الذبياني، **الديوان شرا عباس عبد الساتر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص107.

وقد تعارف واجتمع الشعراء الجاهليون على مقاييس تكاد تكون موحدة أحبوها في المرأة، حاولوا من خلالها تقديم صورة مثلى للمرأة الجاهلية، وعمد كل شاعر تصويرها بطريقته الخاصة.

وقد ظهر هذا واضحا وجليًا لدى شعراء المعلقات، وبخاصة أربعة منهم إمرئ القيس ثم الأعشى فطرفة ابن العبد وأخيرا عمر بن كلثوم وعلى رأس هؤلاء الأربعة- بلا منازع- هو إمرئ القيس، فقد تناولت معلقته الوصف الحسي للأنثى، وبدأ هذا الوصف بقوله:

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا *** تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ.

والبيضة هنا استعارة للمرأة الحسناء، وتشبيه النساء بالبيض من ثلاثة أوجه:

- في صفاء اللون ونقائه.
- وربما شبهت النساء ببيض النعامة؛ أي أنهت بيض يشوب ألوانهن صفرة.

وكذلك بيض النعامة. وقال البعض: شبهها بالبيضة؛ لصفائها وملاستها[1].

ثم انتقل إلى وصف الخاصرة والساقين والطول والاعتدال في القامة حيث يقول:

هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رَأْسِها فَتَمايَلَتْ *** عَليَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ

فأشار هنا إلى كشحها، وهو الخاصرة فوصفه بالضمور والدقة، ثم وصف ساقيها بالممتلئة لحما امتلاء بطن الريان.

وفي رواية أخرى:

مددت بغصني دومة فتمايلت *** علي هضيم الكشح ريا المخلخل

حيث شبه المرأة بالدومة- وهي شجرة- في طولها واعتدالها[2].

ويقول في وصفها أيضا:

مُهَفْهَفَة[*] بَيْضاءُ غيرُ مُفاضَة *** ترائبها مصقولة كالسجنجل

إن إمرىء القيس بوصفه للمرأة في معلقته يضع لنا مقاييس الجمال الجاهلية، ويرسم صورة عامة للمرأة، فهو يقص حكايته معها ويغازلها ويصف مفاتنها بقوله:

---

[1] الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، لجنة التحقيق في الدار العالمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/1992م، ص25.

[2] أمحمد لقدي، **جسد الأنثى في الشعر الذكوري- الصورة الشعرية ائتلافا واختلافا (من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي)**، المركز الجامعي، تيبازة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، 2017، ص ص507-508.

[*] مهفهفة: خفيفة اللحم.

كِبِكْرِ المُقاناة البَيـاضِ بصُفْـرَة *** غذاها نميرُ الماء غير المحللِ
تصد وتبدي عن أسيلٍ وتتَّقـي *** بناظرَة من وَحش وَجْرَة مُطفِلِ
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحِش *** إذا هيَ نَصّتْهُ وَلا بمُعَطَّلِ
وَفَرعٍ يَزينُ المَتنَ أَسوَدَ فاحِمٍ *** أَثيثٍ كَقِنوِ النَخلَةِ المُتَعَثكِلِ
وكشح[*] لطيف كالجديل مخصر *** وساق كأنبوبِ السقي المُذلل
تُضيء الظلامَ بالعشـاء كأنـها *** منارة ممسى راهب متبتل
وَتُضْحي فَتِيتُ المِسكِ فوق فراشها *** نؤومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عن تَفضُّلِ
إلى مثلها يرنو الحليمُ صبابة *** إذا ما اسبكَرّتْ بينَ درْعٍ ومِجْوَلِ[1]

وصف امرؤ القيس كل ما شاهد من حبيبته أو لمس، فهي لطيفة الكشح مملوءة الساقين، ضامرة البطن، بيضاء صافية اللون، صدرها مقيل متلألئ كالمرآة الصافية، أسيلة الخدين، واسعة العينين، طويلة العنق قد زينته بالحلي، شعرها طويل مسترسل على ظهرها اسود فاحم مجعد، قد عقصت جدائل منه فوق رأسها، فهو كثير منه المعقوص ومنه المرسل، وخصرها لطيف، وساقها رائق صاف كأنبوب البردى وهي مترفة، مخدومة تنام الضحى، طيبة الرائحة، وترفها هذا جعلها ناعمة الأصابع، رقيقة البنان، أما وجهها فصبيح وضاء يغلب نورع ظلام الليل، وهي طويلة القد، مديدة القامة لم تدرك الحلم وإن جاوزت سن الجواري الصغار[2].

وعلى الرغم من جرأة إمرئ القيس في وصفه للجانب الحسي لجسم المرأة، فإن عمرو بن كلثوم كان أكثر تكشفا وصراحة حيث وصف محبوبته، فهو يصورها، وقد تعرت على خلاء، وأمنت عيون الناس، ويصف أعضائها، فيقول:

تُرِيْكَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى خَلاَءٍ *** وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُوْنَ الكَاشِحِيْنَا
ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدَمَاءَ بِكْرٍ *** هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِيْنَا
وثَدْياً مِثْلَ حُقِّ العَاجِ رَخِصاً *** حَصَاناً مِنْ أُكُفِّ اللاَمِسِيْنَا

---

[*] الكشح: الخصر.

[1] امرئ القيس، **الديوان**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط5، 2014، ص ص16-17.

[2] يحي الجبوري، **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 1407هـ/1986م، ص ص283-285.

وَمأْكَمَةً يَضِيقُ البَابُ عَنْهَا *** وكَشْحاً قَد جُنِنْتُ بِهِ جُنُونَا
وسَارِيَتِي بَلَنْطٍ أَو رُخَامٍ*** يَرِنُّ خَشَاشُ حَلِيهِمَا رَنِيْنَا[1]

فقد رأى الشاعر منها ذراعين ممتلئين كذراعي ناقة بكر، طويلة العنق، سمينة بيضاء لم تحمل ولم تلد، وثديا مثل حق العاج أبيض مستديرًا مصونًا لم يمسه أحدًا، وقامة طويلة لينة، وأردافًا مكتنزة ثقيلة، ووركًا عظيما ممتلئًا، وكشحًا جميلاً جن من حسنه وساقين كأسطوانتين من عاج أو رجام ابيض فيهما الخلاخل لها خشخشة ورنين[2].

بينما يتجسد وصف المرأة في معلقة طرفة بن العبد في طول عنقها وحسنها كالظبية، وأنها تشبه البقر في حسن عينيها، ثم وصف ثغرها البسام، ولثتها السمراء، ومشيتها المترهيئة، وبشرتها البيضاء ووجهها الناظر، وهي مجموعة في قوله:

وفِي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ *** مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدِ
خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَباً بِخَمِيْلَةٍ *** تَنَاوَلُ أَطْرَافَ البَرِيْرِ وتَرْتَدِي
وتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّراً *** تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٍ لَهُ نَدِ
سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إلاّ لِثَاتِهِ *** أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ
ووَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقتْ رِدَاءهَا *** عَلَيْهِ نَقِيِّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ[3]

أما الأعشى، فقد تفنن هو الآخر في وصف جسد محبوبته هريرة، فوصفها بالغراء، وهي واسعة الجبين، وبالفرعاء وهي طويلة الشعر، وبأنها مصقولة العوارض، أي نقية الرباعيات والأنياب، ووصفها بأنها صفر الوشاح، وهي أن تكون خميصة البطن، دقيقة الخصر، وبأنها هوكولة؛ أي الضخمة الوركين الحسنة الخلق، وأنها معتدلة المرفقين، حيث يقول:

وَدِّع هُرَيرَةَ إِنَّ الرَكبَ مُرتَحِلُ *** وَهَل تُطيقُ وَداعاً أَيُّها الرَجُلُ؟
غَرّاءُ فَرعاءُ مَصقولٌ عَوارِضُها *** تَمشي الهُوَينا كَما يَمشي الوَجي الوَحِلُ

إلى قوله:

إِذا تُعالِجُ قِرناً ساعَةً فَتَرَت *** وَاِهتَزَّ مِنها ذَنوبُ المَتنِ وَالكَفَلُ

---

[1] عمرو بن كلثوم، **الديوان**، دار الكتاب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات، ط1، 1433هـ/2012م، ص ص25-27.

[2] يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص ص285-286.

[3] طرفة بن العبد، **الديوان**، دار الفارس للنشر، لبنان، بيروت، ط2، ص32.

مِلءُ الوِشاحِ وَصِفرُ الدَرعِ بَهكَنَةٌ *** إِذا تَأَتّى يَكادُ الخَصرُ يَنخَزِلُ
هِركَولَةٌ(*) فُنُقٌ دُرمٌ مَرافِقُها *** كَأَنَّ أَخمَصَها بِالشَوكِ مُنتَعِلُ[1]

من خلال عرضنا لهذه النماذج الشعرية، والتي ذكرت بعض الصفات التي تنسجم مع الأوصاف الجسدية وربما كانت من لوازمها: رقة الملابس، وشفافة القناع، ووسوسة الحلية، ورنين الخلاخل، وخشاش الأساور، واهتزاز الأقراط، وهيئة إرسال الشعر، وكل ما يمكن أن تفتن به المرأة الرجل، وتدليه من جسدها، من خلال ملابسها وحركتها... والذي يمكن أن تستشف فيه صورة المرأة في الشعر الجاهلي، هذا الوصف الذي سار على منواله أغلبية شعراء العصر الجاهلي، ولم ينحرفوا عن هذه المقاييس في تصوير محاسن المرأة، وإن اختلفوا في طريقة عرض الصورة الحسية للمرأة، وقد وردت هذه الأوصاف عند النابغة والأعشى والمرقش الأكبر وغيرهم.

ومما يدل على نظرتهم لجسد المرأة بهذه المقاييس قول أعرابي لابن عمه: « أطلب لي إمرأة بيضاء، مديدة فرعاء جعدة، تقوم فلا يصيب قميصها منها إلا مشاشة منكبيها، وحلمتي ثدييها، ورانفتي أليتيها، ورضاف ركبتيها إذا استلقت فرميت تحتها بالأترجة العظيمة نفذت من الجانب الآخر »، فقال له ابن عمه: « وأنثى بمثل هذه إلا في الجنان ؟ »[2].

**- التصوير المعنوي (الروحي):**

لم يقتصر الشاعر الجاهلي على الاحتفاء بجمال المرأة الجسدي بل احتفوا أيضا بجمالها الروحي، وليس جمال الروح بأقل تأثيرا في نفس الرجل من جمال الجسد، بل لعله أعمق منه أثرا وأبعد غورًا وأقوى اجتذابًا[3].

ومن المحقق أن جمال الروح يسبق الجمال الجسدي، فهو الجمال الذي يستطيع أن يراه حتى الأعمى، أنه الجمال الحقيقي الدائم، والطاقة الايجابية الدافعة لهذه الحياة، والمرأة بدورها لا تخلو من مزايا الخلق وجمال النفس، على الرغم من أن الشاعر العربي القديم قد

---

(*) هركوكة: عظيمة الوركين.

[1] الزوزني، **شرح المعلقات العشر**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983، ص314.

[2] أحمد محمد الحوفي، **الغزل في العصر الجاهلي**، مكتبة نهضة، مصر، ط1، ص28.

[3] أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، ص55.

أولى عناية بالغة بالناحية الجسدية، لكن هذا لا يعني أن التغني بالجانب الروحي كان متعديًا، وإن كان قليلاً فإن هناك من أشار إليه.

فقد ذكر والمرأة بالحياة والعفة والتمنع[*]، وإن لم يطيلوا في ذلك، ووردت هذه الصفات ضمن الأوصاف الجسدية، ومن ذلك أن الأعشى يصف صاحبته هريرة ذاكرًا وجهها وفمها ومشيتها وحلاها وطيب نشرها ويشبه ذلك بطيب الزمبق، ويقارن بين رائحتها وطيب نشرها ويشبه ذلك بطيب الزنبق، ويقارن بين رائحتها الطيبة ورائحة الروض الذي جاده الغيث، ويذكر ضمن كل ذلك أخلاقها، فهي حبيبة إلى الجيران كما هي حبيبة إلى نفسه، وهي عفيفة كتوم للسرد، لا تفضح أسرار جيرانها ولا تلوك سيرهم حيث يقول:

لَيستْ كَمَنْ يكرَهُ الجِيرَانُ طَلعَتَهَا *** وَلاَ تَرَاهَا لسِرِّ الجَارِ تَخْتَتِلُ[1]

فالعفة والحياء والتمنع، وعدم الابتذال هي الصفات التي أشار إليها الشاعر الجاهلي، ووصف بها المرأة، لذلك نجد بعض الشعراء إذا أراد مدح إمرأة، سارع إلى مدحها بهذه الصفات، التي تعتبر مثلها الأعلى، وأفضل ما تمدح به، يقول السليك[*]:

لَعَمرُ أَبيكَ وَالأَنباءُ تُنمى *** لَنِعمَ الجارُ أُختُ بَني عُوارا

مِن الحَفَراتِ لَم تَفضَح أَباها *** وَلَم تَرفَع لِإِخَوتِها شَنَارا[2]

فهذه الصفات أحبها الشاعر وأجلها في المرأة، حيث يصفها بأنها لا تفضح أباها ولا إخوانها، وتحافظ على شرفها.

ولعل أحسن من وقف عند صفات المرأة، ووصف عفتها وأخلاقها وحيائها، الشنفرى الأزدي في قصيدته التي يقول فيها:

أَلاَ أُمُّ عَمْروٍ أَجْمَعَتْ فاسْتقَلَّتِ *** وما وَدَّعَتْ جِيرانَها إِذْ تَوَلَّتِ

لقد أَعْجَبَتْنِي لا سَقُوطاً قِناعُها *** إِذا ما مَشَتْ، ولا بِذَات تَلَفُّتِ

تَبِيتُ بُعيدَ النَّوْمِ تُهْدِي غَبُوقَها *** لِجارَتِها إِذَا الهَدِيّةُ قَلَّتِ

---

[*] التمنع: المبالغة في الدلال، والتي تجعل الرجل يلهث خلفها.

[1] يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص287.

[*] السليك: أحد شعراء العصر الجاهلي الصعاليك.

[2] أحمد سلمان مهنا، **المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، قسم اللغة العربية، غزة، 1428هـ/2007م، ص ص82-83.

تَحُلُّ بِمِنْجَاةٍ مِن اللَّوْمِ بَيْتَها *** إذا ما بُيُوتٌ بالمَذَمَّةِ حُلَّتِ
كأَنَّ لهَا في الأَرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ *** على أَمِّها، وإِنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ
أُميْمةُ لا يُخْزِي نَثَاهَا حَلِيلَها *** إذا ذُكِرَ النِّسْوَانُ عَفَّتْ وجَلَّتِ
فَدَقَّتْ وجَلَّتْ واسْبَكَرَّتْ وأُكْمِلَتْ *** فَلَوْ جُنَّ إِنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّتِ

فهي حبية خجولة ذات جمال وأدب، كريمة تهدي لجيرانها وتبرهم وتحفظ مودتهم، وهي شريفة عزيزة، عفيفة، بعيدة عن الريب[1].

ونجد السليك يكشف عن نوع المرأة التي تستهوي نفسه، وتميل إلى جوارحه، فهي إمرأة شريفة عفيفة، تنفر من الشر والقبيح وتتمنه إتيان الفاحشة، فيقول:

يَعافُ وِصالَ ذاتِ البَذلِ قَلبي *** وَيَتَّبِعُ المُمَنَّعَةَ النوارا

فالمرأة إذا بالغت في دلالها وأمنعت في تمنعها، قد تجعل المحب العاشق لها يصرخ صرخات عالية ألمًا وحرقة على فراقها.

يقول قيس بن الحدادية:

وبُدِّلت مِن جَدواكِ يا أمَّ مالكٍ *** طوارقَ همٍّ يحتضِرْنَ وِساديا
فلا مدركاً حظّاً لدى أمِّ مالك *** ولا مستريحاً في الحياة فقاضيا
وإن الذي أمَّلْتُ من أمّ مالك *** أشابَ قَذالي واستهامَ فؤاديا
شكوتُ إلى الرحمن بُعْدَ مزارها *** وما حمَّلتني وانقطاعَ رجائيا

إن التمنع والتعفف يجعل الشاعر يظهر في صورة المحب الولهان اللاهث خلفها والمتمني قربها الطامع في رضاعا والطالب لوصلها[2].

ومن بين الصفات التي تغني بها الشاعر الجاهلي، حياء المرأة، لأنه من مكملاتها في نظر الرجل، ودللي على تصونها وعفتها، وتمنعها وأنوثتها، وقد أعجب به العرب لأن أخلاقهم قائمة على الغيرة والعفة والإشادة بالمرأة المكملة لصفات الأنوثة[3]، يقول عنترة بن شداد:

---

[1] يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص289.

[2] أحمد سلمان مهنا، صورة المرأة في شعر الصعاليك، ص87.

[3] أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، ص84.

دَارٌ لآنِسَةٍ غَضِيْضٍ طَرْفُهَا *** طَوْعَ العِناقِ لذيذةِ المُتَبَسَّمِ[1]

فهي التي لا ترفع بصرها ولا تستطيع أن تنظر في عيني عشيقها لدى حيائها وعفتها.

**3-1-2-صورة المرأة في النثر:**

تفنن الجاهلون في وصف المرأة حسا ومعنى، ووصفوا جمالها الظاهر والباطن وأخلاقها وطباعها، ولقد رصد لنا الأدباء والرواة والإخباريون، نماذج ومن غير الشعر عن صور وأخبار وأوصاف ولوحات فنية غاية في السبك والتصوير.

ولقد جاء وصفهن لصور المرأة في العصر الجاهلي بسيطًا طبيعيًا غير متكلف، يغلب عليها طابع السليقة التي تنهمر وتنساب من الإنسان العربي انسياب الدمع من المقل[2].

من المعروف أن المرأة الجاهلية تمتعت بصفات وأخلاق جعلت الكاتب الجاهلي يستقي منها مادته وإن كان نثرهم قليل مقارنة بشعرهم.

ولعل أبرز هذه الأوصاف العفة والحياء والوفاء، فقد قدر المجتمع الجاهلي العفة، وأباح للرجل أن يذكر أي شيء إلا النساء، فقالوا في أمثالهم: « كُلُّ شَيءٍ مَهَةٌ[*]، مَا خَلاَ النِّسَاءَ وَذِكْرهُنَّ »[3] وعلى هذا الأساس لم ترد صورة المرأة بشكل واضح في النثر الجاهلي.

وقد كانت المرأة العفيفة مثلاً أعلى في نظر الرجال، وبلغت المرأة في عفتها أن تبغض من يسيء الظن بها وإن كان زوجها، فقد شك الفاكه ابن المغيرة في زوجته هند بنت عتبة، وكانت بريئة وقضى الكاهن ببراءتها، فأراد العودة لها، فرفضته وتزوجها لا أبو سفيان.

وحياء المرأة من حسن أخلاقها في نظر الرجل، ودللي على أنوثتها وقد جاء في المثل الجاهلي قولهم « أحيا من فتاة ومن هدي »[4]. والهدي بمعنى العروس التي تهوي إلى زوجها.

---

(1) عنترة بن شداد، **الديوان**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2015، ص183.

(2) ينظر: أمحمد لقدي، جسد الأنثى في الشعر الذكوري، ص506.

(*) مهة: رفيق.

(3) زهور علي عثمان دويكات، **صورة المرأة في النثر الجاهلي**، أطروحة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2013، ص87.

(4) المرجع نفسه، ص88.

وتمتعت المرأة الجاهلية أيضا بخلق الوفاء، وكانت الأمهات في وصاياهن لبناتهن، حريصات على أن ينصحنهن بهذا الخلق، فقد جاء في وصية أُمامة بنت الحارث لابنتها قولها: « ولا تفشي لُه سرًا... فإنَّكِ إن أفشيت سره لم تأَمنِي غَدره »، وفي وصية إمرأة أخرى لابنتها بقولها: « ولا تُفشين له سراً، فإنّكِ إن أفشْيتِ سِره سقطتِ من عينه، ولم تأَمِني غَدره»[1]،

وهذه الوصايا تبين أهمية تمتع المرأة بهذا الخلق.

من الصور التي وصفت بها المرأة الجاهلية الشجاعة، ولم تظهر شجاعتها فقط في مشاركتها الحرب، بل كانت شجاعتها في القول أيضا، فالحمراء بنت ضمرة[*]، وقفت أمام الملك عمرو بن هند، ودعت عليه عندما تحاورت معه، ومما جاء في قولها له: « أما والذي أسأله أن يضع وِسادك، ويخْفَض عمادك، ويسلُبك ملكك، ما قتلتَ إلا نساء أعاليها ثُدِي، وأسفلها دمِي »، ولم تظهر شجاعة المرأة في فنون النثر الجاهلي، إلا من خلال هذا القول الذي قالته الحمراء بنت ضمرة[2].

ولعل أوضح صور المرأة الجاهلية والتي تتجلى في قول أعرابي حين سئل عن إمرأة فقال: « هي أرق من الهراء، وأطيب من الماء، وأحسن من النعماء، وابعد من السماء ».

وذكر أعرابي إمرأة فقال: « لها جلد من لؤلؤ، مع رائحة المسك، وفي كل عضو منها شمس طالعة ». وذكرا أعرابي أيضا في إمرأة فقال: « كان الغزال أن يكونها، لو لا ما تم منها وما نقص منه ». وذكر أيضا نسوة خرجت متنزهات فقال: « وجوه كالدنانير وأعناق، كأعناق اليعافير[*]، وأوساط كأوساط الزنابير، اقبل تالينا بحجول[*] تحفق، وأوشحة تعلق، وكم أسير لهن، وكم مُطلقٌ »، وذكر أعرابي نساء، فقال: « ظعائن في سوالفهن طول، غير قبيحات المطول، إذ مشين أسلبت الذيول، وإن ركبن أثقلن الحمول »[3].

---

[1] زهور علي عثمان دويكات، صورة المرأة في النثر الجاهلي، ص90.

[*] شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية ذات فصاحة وبلاغة.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[*] اليعافير: جمع يعفور، وهو ولد البقرة الوحشية.

[*] حجولي: جمع حِجَل بالكسر والفتح وهو الخلخل.

[3] أحمد زكي صفوت، **جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة**، المكتبة العلمية، مصر، القاهرة، ج3، ص ص299-302.

وهو كلام يوحي أن الرجل الجاهلي كان يهوى المرأة البدينة الطويلة ذات الشعر الطويل، والتي إن ركبت الحمول أثقلته لشدة وزنها الزائد، وهي المواصفات نفسها التي وردت عند الشاعر الجاهلي في وصفه للمرأة، وقد كثر ذكر المرأة وأوصافها وصورتها خاصة في فن الأمثال، نذكر منها:

« لا تنحكن لئيمة لمحاسب »، « لا تطلبن فتاة من وسامتها »، « إياك ونكاح الحمقاء »[1].

ويقال أيضا في المثل العربي القديم « تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها » كما يصون المرة الحسناء في ضمور بطنها، ودقة خلقها بالمثل التالي « قلى الوشاح »، ويشيرون إلى حرارة مشاعرها، وتوقد أحاسيسها، ونضارة شبابها بوصها « ساحية الحجين، ريانة القلب »، وقولهم أيضا عنها « اجتمع له الأبيضان: اللحم والشباب »[2].

وتتضح صورة المرأة بشكل جلي في وصف عصام الكندية، وكانت ذات عقل وبيان وأدب ومنها ابنة عوف الشيباني، وتسمى أم إياس، وذلك حينما أرسلها عمرو بن حجر ملك كندة، وهو جد إمرئ القيس، لتمتحن ما بلغه عن جمالها؛ بغية الزواج. فدخلت عصام عليها، فنظرت إلى ما لم ترى عينها مثله قط، بهجة وحسنًا وجمالا، ثم أوردت هذا الوصف: «رأيت جبهة كالمرأة الصقيلة، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة، إن أرسلته خلته السلاسل، وإن مشطته قلت عناقيد كرم جلاه الوابل، ومع ذلك حاجبان كأنهما خُطا بقلم، أو سودا بحُممٍ، قد تقوسا على مثل عين العبهرة[*] التي لم يرُعها قانص ولم يذعرها قسورة؛ بينهما أنف كحد السيف المصقول، لم – 25 –خن سبه قصر، ولم يمعن به طول، حفت به وجنتان كالأرجوان، في بياض محضٍ كالجمان، شق فيه فم كالخاتم، لذيذ المبتسم، فيه ثنايا غُر، ذوات أشر، وأسنان تعد كالدر، وريق تنم إليك منه ريح الخمر، أو نشر الروض بالسحر؛ يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان، يقلبه عقل وافر، وجواب حاضر؛ يلتقي دونه شفتان حمراوان كالورد، يحلبان ريقا كالشهد؛ تحت ذاك عنق كإبريق الفضة، ركب في صدر

---

[1] عبد المجيد الإسداوي، **التشكيل الفني لصورة المرأة في الأمثال العربي من الجاهلية حتى نهاية القرن 4هـ**، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، (العلوم الإنسانية والإدارية)، مج11، ع02، السعودية، 1431هـ/2010م، ص181.

[2] المرجع نفسه، ص181–188.

[*] العبهرة: الرقيقة البشرة ناصعة البياض.

تمثال دمية، يتصل به عضدان ممتلئان لحما، مكتنزان شحما؛ وذراعان ليس فيهما عظم يحس، ولا عرق يحبس، ركبت فيهما كفان: رقيق قصبهما، لين عصبهما، تعقد إن شئت منها الأنامل، وتركب الفصوص في حفر المفاصل؛ وقد تربع في صدرها حقان كأنهما رمانتان...».

فقد أتت على صفات الأنثى الحسية والمعنوية، بما ينطبق على الفتاة مما كان مألوفا ومرغوبا فيها في العصر الجاهلي، وأضفت على المرأة أبهى آيات الصفات الخلقية والخلقية التي ينشدها الرجل في المرأة: « من جبهة كالمرأة الصقيلة، وشعر حالك كظلمة الليل الداجي، وحاجب مزجج كأنه خط بقلم، وعين كعين الظبية الرقيقة، وأنف كحد السيف الصقيل، ووجنات حمراء كالأرجوان، وفم كالخاتم، وأسنان كاللؤلؤ، وخصر ضامر نحيل يكاد ينبتر من شدة نحوله، وقدمين صغيرتين تحملان ساقين وفخذين ممتلئتين »[1].

نستشف من هذه النماذج القليلة، أنها كانت مستقاة من البيئة الجاهلية فعكست صورة المرأة، وهي صورة صادقة، شكلت ملامح الجمال العربي الأنثوي المرغوب فيه، فقد وصفوا المرأة جمالها الظاهر والباطن، وأخلاقها وطباعها، وكان هذا الوصف مستمد من البيئة الجاهلية وما ورثته في تقاليدها، ولقد جاء هذا الوصف لجمال المرأة بسيطا طبيعيا غير متكلف.

### 3-2-صورة المرأة العصر الإسلامي:

### 3-2-1-صورة المرأة في القرآن الكريم:

إن صورة المرأة في القرآن الكريم هي أنموذج من الله سبحانه وتعالى حتى قيام الساعة، وقد ميز القرآن الكريم من خلال النصوص بين أنموذجين من النساء.

- **العينة الأولى:** وهي المرأة الصالحة الطاهرة والعفيفة الواقفة على طاعة ربها، قال تعالى: ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** ﴾[2].

هؤلاء النساء مثواهم الجنة.

- **العينة الثانية:** هي المرأة التي لا تصلح للعبادة، المرأة السيئة النوايا، العاصية لأوامر ربها.

---

[1] أمحمد لقدي، جسد الأنثى في الشعر الذكوري، ص507.

[2] سورة النساء، الآية34.

**أ-الصورة المشرقة في القرآن الكريم:**

**صورة مريم عليها السلام؛** قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** ﴾[1]. هذه الآية تبين الصورة الكريمة للمرأة، حيث بشرت من بين سائر النساء في زمانها، وقد جعل الله تعالى السيدة مريم آية في الطهر ووضعها للمؤمنات مثلا يحتذى به قال تعالى: ﴿ **وَمَرْيَمَ ابنة عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ** ﴾[2].

**ب. الصورة المظلمة للنساء في القرآن الكريم:**

**إمرأة لوط؛** كانت إمرأة لوط، إمرأة سيئة النوايا فقد كان سيدنا لوط يدعو الناس لترك الفواحش فلم يؤمن به رجل واحد، وعندما جاءته الملائكة في هيئة رجل خرجت زوجته تخبر الناس بما رأت، وهذا لم ينقص من منزلة النبي رغم أن زوجته كانت غير صابرة على زوجها ولم تواسيه في حياته، لهذا أنزل بالقوم الكاذبين سوء العذاب، هذا النموذج السيئ للنساء العاصيات الكافرات[3].

بما جاء به الله تعالى في قرآنه الكريم قال تعالى: ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إمرأتَ نُوحٍ وَإمرأتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ** ﴾[4].

**3-2-2- صورة المرأة في السنة:**

لقد كرم الله المرأة أحسن تكريم، وأحاطها بمظاهر العناية والاحترام، وبايع النبي (ص) النساء المؤمنات كما بايع الرجال المؤمنين وأمرهم وأمرهن بتعلم القرآن الكريم، لقد كانت المرأة تحتل مكانة عليا عند النبي (ص) تكريما لها، متحملة مسؤوليات كبرى[5]، وقد أكد الرسول الكريم (ص) الوجود الإنساني للمرأة وقيمتها في الحياة وحقها في تلك الحياة، عن

---

[1] سورة آل عمران، الآية42.

[2] سورة التحريم، الآية12.

[3] فتيحة بلال، **المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر (بين الشريعة والتطبيق)**، رسالة ماجستير، بإشراف بوزيد بومدين، جامعة وهران، 2013-2014، ص19.

[4] سورة التحريم، الآية10.

[5] منال محمود المثنى، **حقوق المرأة بين المواثيق الدولية وأصالة التشريع الإسلامي**، دار الثقافة، ط1، 2011، ص56.

ابن عباس عن النبي (ص) أنه قال: « من كانت له أنثى فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة »[1].

وكاعتراف بشخصية المرأة المستقلة عن الرجل وتساويها في الحقوق والواجبات، قال رسول الله (ص): « إنما النساء شقائق الرجال »[2].

وبينت السنة أنَّ المرأة خلقت أضعف من الرجل، وقد صرح النبي (ص) بضعفهن بقوله: « اللهم إني أُحرِّج حقَّ الضَّعيفين اليتيم والمرأة » قال النووي (رواه النَّسائي بإسناد جيد)، فهي أقلُّ من الرجل عملاً وإنتاجًا، وأقل منه رَغْبَة في الطموح؛ لأنها خلقت ضعيفة، وذلك بسبب ما يعتريها من أعباء الحمل والوضع والتفكير في الأولاد، ولضعف المرأة حرم عليها السفر وحْدَها، كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم: « لا تسافر المرأة ثلاثًا إلاَّ مع ذي محرم »[3].

أما ما جاء عن خصائصها النفسية؛ فقد بيَّنت السنة أنه أُحلَّ للمرأة من الزِّينة ما لم يحل للرَّجل أن يتزيَّن به، كما قال النبي (ص): « حُرِّمَ لباس الحرير والذَّهب على ذكور أمتي، وأُحِلَّ لإناثهم » أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح، لأنَّ المرأة جبلت على حب الزِّينة، والتحلي بالثياب والمجوهرات وغير ذلك، حتَّى قيل إنَّ الزِّينة بالنسبة للمرأة في رتبة " الحاجيَّات "، وبفواتها تقع في الحرج والمشقَّة، ولزينة المرأة اهتمام خاص في التشريع الإسلامي، لأنَّ الزينة بالنسبة للمرأة أمر أساسي، فُطرت على حبه؛ ولهذا السبب رخص للمرأة من الزينة أكثر مما رخص للرجل، فأُبيح لها الحرير والذهب[4].

كما بينت السنة أنَّ المرأة أكثر حياء من الرجل حتى قيل: « زينة المرأة الحياء »، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « كان النبي- صلَّى الله عليه وسلَّم- أشد حياء من العذراء في خِدْرها »، و« إذا كره شيئًا عرف في وجهه »، فلم يكن يواجه أحدًا بما يكرهه، بل يتغير وجهه، فيفهم أصحابه كراهيته لذلك فُضِّل حياؤه على حياء العذراء في

---

[1] البخاري محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الشعب، دار الرائد العربي، القاهرة، ط4، 1433هـ، ص109.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] مراد هوفمان، **الإسلام كبديل**، مؤسسة بافاريا للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 1997، ص120.

[4] بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر (بين الشريعة والتطبيق)، ص27.

خِدْرها، وهو أكمل الناس حياءً دَلَّ على زيادة هذه الصفة عند المرأة، لكن هذا عند بقاء المرأة على فطرتها وحيائها وقوله في خِدْرها أي في سترها[1].

كما تحدث النبي (ص) عن المرأة شديدة الغَيْرة؛ لأن الله فَطَرها على الغَيْرة الشديدة، وخاصة من ضرَّتها، ويبين ذلك ما أخرجه البخاري عن أنس قال: « كان النبي (ص) عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمَّهات المؤمنين بصَحْفَةٍ فيها طعام، فضَرَبَتِ التي النَّبِيُّ (ص) في بيتها يَدَ الخادم، فسقطت الصَّحْفَة فانفلقت، فجمع النبي (ص) فِلَقَ الصَّحْفَة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: " غارت أمُّكم..." »[2].

ومثله عند النَّسائي في كتاب عشرة النساء باب الغَيْرة، وابن ماجه أيضًا، وقد أرشد النَّبي (ص) بفعله وقوله إلى أهمية مُراعاة ما طبعت عليه المرأة من الغيرة. وأن المراد من الحديث

فيه إشارة إلى عدم مُؤاخذة الغَيْراء بما يصدر منها؛ لأنَّها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبًا بشِدَّة الغضب الذي أثارته الغَيْرة، وقد أخرج أبو يعلى بسند عن عائشة: « إنَّ الغيراء لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه »[3].

والغيرة يشترك فيها الرجل والمرأة إلا أن غيرة المرأة أشد، فالرجل يغار على محارمه، ويحفظهن من كلِّ ما يخدش شرفهن، ويَمتهن كرامتهن، فسعد بن عُبادة رضي الله عنه يقول: « لو رأيت رجلاً مع إمرأتي، لضربته بالسَّيف غير مُصْفِح »، فقال رسول الله– صلَّى الله عليه وسلَّم: « أتعجبون من غَيْرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني »[4].

كما بينت السُّنة أن المرأة مرهفة الحس والعاطفة، وسريعة التأثُّر والانفعال، ومجبولة على الرفق والحنان؛ فعن أنس بن مالك قال: « كان رسول الله (ص) في سفر، وكان معه غلام له أسود يقال له: أنجشة يحدو، فقال له رسول الله (ص): "ويحك يا أنجشة، رويدك بالقوارير" »[5].

---

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] منال محمود المثني، حقوق المرأة بين المواثيق الدولية وأصالة الشريعة الإسلامي، ص53.

[3] المرجع نفسه، ص55.

[4] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ص111.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والقوارير: جمع قارورة، وهي الزجاجة، سميت بذلك لاستقرار الشَّراب فيها، قال الرامهرمزي: كني عن النساء بالقوارير؛ لرقتهن وضعفهن عن الحركة، يشبهن بالقوارير في الرِّقة واللَّطافة وضعف البنية، وقيل المعنى إن المرأة تأتي بها كلمة وتذهب بها أخرى، فهي تتأثر بالمدح والثَّناء كثيرًا، ولله الشاعر القائل:

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ حَسْنَاءُ *** وَالْغَوَانِي يَغُرُّهُنَّ الثَّنَاءُ[1]

ومما يدل على عاطفة المرأة وحنانها أنَّ الحضانة أسندت إلى الأم، ولم تسند الحضانة إلى الرجل، ويوضح ذلك ما جاء أنَّ إمرأة قالت: يا رسول الله، إنَّ ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه منِّي، فقال لها رسول الله– صلَّى الله عليه وسلَّم: « أنت أحقُّ به ما لم تنكحي »[2].

وبينت السنة أن في النِّساء كفرانًا للعشير، ووصِفها بكثرة اللعن؛ كما جاء ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: « يا معشر النِّساء، تصدَّقن، فإني أريتكن أكثر أهل النار»، فقلن: وبمَ يا رسول الله؟ قال: « تكثرن اللعن، وتكفرن العشير»[3]، وقال النبي (ص): « لو أحسنت إلى إحداهن الدهر»، فهو يقصد عمر زوج، فلو أن الرجل أحسن إلى زوجته مدة الدهر ثم ترى منه شيئًا واحد سيء، فيكفرن وبنكرن تلك الحسنة[4].

**3-2-3- صورة المرأة في الشعر الإسلامي:**

إن بزوغ فجر الإسلام في العرب أدى إلى أفق جديد ثقافيا وطبعيا واجتماعيا ولغويا، وهناك حضور قوي مؤثر للمرأة على نطاق واسع منذ سحق الإسلام إلى لهجة جديدة ومنوال خاص طوال مسيرة تاريخ الأدب الإسلامي، إن هذا النظام الاجتماعية التي تحلى بالإسلام أعانت المرأة على حصولها على حقوقها الكاملة ومناصبها الرائعة الذائعة في المجتمع كالأم الرءوف والزوج الحنون والبنت العطوف.

وشعر صدر الإسلام رغم قلته إلا أنه صور المرأة في صورة صادقة، وحفظ لها كرامتها بفضل الالتزام الذي أوجبه الإسلام على المسلمين شعراء وغيرهم، وأدى حرص

---

[1] بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر (بين الشريعة والتطبيق)، ص29.

[2] البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ص114.

[3] بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر (بين الشريعة والتطبيق)، ص32.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الرسول (ص) والخلفاء الراشدين من بعده أن يصدر الشعر منه منطلق، يمثل القيم الإسلامية، ولذا كان اتجاه بعض الشعراء إلى الرمز في صدر الإسلام تحايلا على موقف الدولة الذي يحرم الخوض في بعض الفنون مثل شعر الهجاء الذي يثير تعصب الجاهلية، وشعر الخمر الذي يزين ما حرمه الله، وشعر الغزل الذي يتنافى مع مبادئ الإسلام وخلقه، ومما لاشك فيه أن مع ما ذكر في القرآن عند المرأة وتعمق الشعراء في الدين الإسلامي، ترك وعيا وأثرًا على الشعراء للمرأة في عصر الإسلام، فلم يتجاوز تصورهم للمرأة تصور شعراء الجاهلية، ومع ذلك ظل الشعر القديم المنبع الذي يستمدون منه نماذجهم الجمالية، فظل للمرأة سحرها في صدر الإسلام[1].

وبهذا يمكن القول أن الصورة العامة للمرأة عند شعراء الإسلام شديدة القرب من صورتها عند شعراء العصر الجاهلي.

والشعراء نجدهم يقدمون للمرأة النموذج الأفضل، فيتحدثون عن جمال الجسم والعيون والوجه والشعر والجيد والفم والأسنان، وهكذا ظلت المرأة مثلا رائعا للحسن والرقة والعظوبة الذي يشكل صورة المرأة، يجدر بنا أن نذكر أغلب الشعراء الإسلاميين قد ذكروا المرأة في إشعارهم ويمكننا أن نذكر منهم، حسان بن ثابت، كعب بن زهير، والخطيئة[2].

نماذج لشعراء صوروا المرأة في شعرهم:

**أ-حساب بن ثابت:**

المرأة في شعر حسان؛ صورة المرأة في شعر حسان في الإسلام لا تختلف عن الشعر الجاهلي، فلا نرى أثراً للعقيدة الجديدة في قصائده، ولا يدل ذكر المرأة في مقدمة القصائد عند حسان عن تجربة حقيقية، بل هو نهج يسلكه الشاعر في مطلع قصائده استكمالاً لشروط الفحولة الشعرية، واتبع حسان طريقة القدماء في مطلع القصيدة قالها في يوم أحد:

أَشاقَكَ مِن أُمِّ الوَليدِ رُبوعُ *** بَلاقِعُ ما مِن أَهلِهِنَّ جَميعُ

---

[1] عمر سعيد محمد سعيد وخديجة إبراهيم، **صورة المرأة في الشعر الإسلامي (عصر صدر الإسلام)**، مجلة العلوم والبحوث الإسلامي، مج14، ع02، 2013، ص ص1، 6.

[2] عبد الله عفيف، **المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها**، مطبعة المعارف، مصر، ط2، 1932، ص15.

ولو كان حسان يجد حرجا من ذكر النساء في مقدمته، وهو الذي وهب نفسه لنصرة الإسلام بلسانه أولى الناس بإتباع تعاليم الدين الإسلامي والبعد عن ما نهى عنه[1].

كما وصف حسان المرأة في قصائده وقد انتهى إلى وصفها من خلال الحديث عن رضاب صاحبته، وكلاهما أي الخمر والحديث عن النساء يتساويان في الحرمة، ويصف الشاعر نعومة حبيبته النادرة لدرجة أنه لو دب صغير النمل على جلدها لأثر فيه وجرحها، وشبهها بالشمس وإن الشمس لا تتغير، ولكن شباب المرأة يتغير؛ أي لا يدوم فجمالها[2].

يقول حسان:

كَالمِسكِ تَخلِطُهُ بِماءِ سَحابَةٍ *** أَو عاتِقٍ كَدَمِ الذَبيحِ مُدامِ
نُفُجُ الحَقيبَةِ بوصُها مُتَنَضِّدٌ *** بَلهاءُ غَيرُ وَشيكَةِ الأَقسامِ
بُنِيَت عَلى قَطَنٍ أَجَمَّ كَأَنَّهُ *** فُضُلاً إِذا قَعَدَت مَداكُ رُخامِ
وَتَكادُ تَكسَلُ أَن تَجيءَ فِراشَها *** في لينِ خَرعَبَةٍ وَحُسنِ قَوامِ
أَمّا النَهارُ فَما أُفَتِّرُ ذِكرَها *** وَاللَيلُ توزِعُني بِها أَحلامي
أَقسَمتُ أَنساها وَأَترُكُ ذِكرَها *** حَتّى تُغَيَّبَ في الضَريحِ عِظامي[3]

فالمرأة كما صورها لنا الشاعر هي مصدر اللذة والألم والسعادة والشقاء، كما هي أيضاً مصدر للمرض والشفاء، فهي تمرض القلب أو تشفيه، وقد أضاف الشاعر إلى عناصر الحسن في محبوبته عنصر الحركة وعنصر الرائحة والطعم، فهي كسول قليلة الحركة وهي لينة تتثني في مشيتها، والصورة تلتقي مع التصور الجاهلي للمرأة من حيث الإفتتان بالمرأة المكتنزة الكسول ويلتقي جمال المرأة مع جمال الطبيعة.

يقول حسان:

جِنِّيَّةٌ أَرَّقَني طَيفُها *** تَذهَبُ صُبحاً وَتُرى في المَنام
هَل هِيَ إِلّا ظَبيَةٌ مُطفِلٌ *** مَألَفُها السِدرُ بِنَعفي بَرام
تُزجي غَزالاً فاتِراً طَرفُهُ *** مُقارِبَ الخَطوِ ضَعيفَ البُغام
كَأَنَّ فاها ثَغَبٌ بارِدٌ *** في رَصَفٍ تَحتَ ظِلالِ الغَمام

---

[1] عمر سعيد محمد سعيد وخديجة إبراهيم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، ص07.

[2] المرجع السابق، ص08.

[3] أبو فاضل ربيعة، **حسان بن ثابت شاعر الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط)، 1993، ص57.

شُجَّت بِصَهباءَ لَها سَورَةٌ *** مِن بَيتِ رَأسٍ عُتِّقَت في الخِتام
تَدِبُّ في الجِسمِ دَبيباً كَما *** دَبَّ دَبىً وَسطَ رِقاقٍ هَيام
مِن خَمرِ بَيسانَ تَخَيَّرتُها *** دِرياقَةً توشِكُ فَترَ العِظام
يَسعى بِها أَحمَرُ ذو بُرنُسٍ *** مُحتَلَقُ الذِفرى شَديدُ الحِزام[1]

وقد أصبغ الشاعر على المرأة صفات مفارقة لها فصورها بالجنية، وكأن وصفها بالإنسية ليس كافياً لاكتمال الجمال والأنوثة ليتبين لنا أنها فوق صفات البشر، فمحبوبة الشاعر هنا جنية لا يمكن الاختلاط بها إلا في المنام[2].

كما وصفها بالغزال الشرود التي ترعى الوادي الوعر الذي لا تطال غزلانه أما ريقها فشبهه بالخمر التي تسري في عروق صاحبها فتذهب بلبه ورشده، هذه كانت صورة المرأة عند حسان بن ثابت[3].

**ب. كعب بن زهير:**

صور المرأة في شعر كعب بن زهير؛ كان كعب بن زهير سليل أسرة شاعرة أخلصت للتقاليد الفنية، وكان هذا الإخلاص من قبل كعب بن زهير مترجماً بالوقوف على الأطلال.

وقد جاء القدر الأكبر من أفكاره في صفة الأطلال مدخلاً للغزل، يدخل منه كعب إلى النسيب والتشبيب، وكان كعب بن زهير ينسب بإمرأة متوهمة، وكانت صورة المرأة عند زهير راقية إلى حد ما فهو لا يتصور الحبوبة خليلة تشتهى، بل حليلة تنجب، وذلك من خلال صاحبته بكنية أو شداد ولم يقصد بها التعميم، ولكن قصد به التزكية والدليل على ذلك أنه يقرنها بمهاة ولود ودود، أو بقرة وحشية نجلاء كحلاء فتحس أن في غزله ارتقاء بالغريزة من اشتهاء الذكر للأنثى إلى التفكر فيما يدل عليه هذا الاشتهاء من عظمة الخالق، ووحدة الخلق، وتشابه المخلوقات: إنسانها وحيوانها ونباتها[4].

قال كعب:

أَرى أُمَّ شَدّادٍ بِها شِبهُ ظَبيَةٍ *** تُطيفُ بِمَكحولِ المَدامِعِ خاذِلِ

---

[1] المرجع السابق، ص ص107-108.

[2] المرجع نفسها، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص111.

[4] كعب بن زهير، **الديوان**، تحقيق نجم محمد يوسف، دار صادر، بيروت، ط1، 1995، ص84.

أَغَنَّ غَضيضِ الطَرفِ رَخصٍ ظُلوفُهُ *** تَرودُ بِمُعتَمٍّ مِنَ الرَملِ هائِلِ
وَتَرنو بِعَينَي نَعجَةٍ أُمِّ فَرقَدٍ *** تَظَلُّ بِوادي رَوضَةٍ وَخَمائِلِ
وَتَخطو عَلى بَرديَّتَينِ غَذاهُما *** أَهاضيبُ رَجّافِ العَشِيّاتِ هاطِلِ[1]

والصورة التي رسمها كعب بن زهير للمرأة في لاميته التي مدح بها الرسول (ص) يتأكد فيها رأيه في المرأة بصورته الواقعية والرمزية، فالمرأة التي يتحدث عنها كعب في قصيدته كذوب على الرغم من جمالها فهي لا تسمع نصحاً ولا تصدق قولاً، وقد وصل الأمر إلى أن يكون الكذب طبيعة، فكأن المرأة هنا صورة للحياة الجاهلية، وكأن الجاهلية إمرأة لعوب فهي على جمالها الظاهر قبيحة الطباع تكذب صاحبها وتفجعه فيها وتعكس هذه الصورة إمرأة يكابد الشاعر الآلام في عشقه لها ويعاني تقلبها وكذبها[2].

كما يربط الشاعر بين معاناته عندما شاب شعره بين جفاء المرأة له وسوء عشرتها معه فيقول:

بانَ الشَبابُ وَأَمسى الشَيبُ قَد أَزِفا *** وَلا أَرى لِشَبابٍ ذاهِبٍ خَلَفا
عادَ السَوادُ بَياضاً في مَفارِقِهِ *** لا مَرحَباً هابِذا اللَونِ الَّذي رَدِفا
في كُلِّ يَومٍ أَرى مِنهُ مُبَيِّنَةً *** تَكادُ تُسقِطُ مِني مُنَّةً أَسَفا
لَيتَ الشَبابَ حَليفٌ لا يُزايِلُنا *** بَل لَيتَهُ اِرتَدَّ مِنهُ بَعضُ ما سَلَفا
ما شَرُّها بَعدَ ما إِبيَضَّت مَسائِحُها *** لا الوُدَّ أَعرِفُهُ مِنها وَلا اللَطَفا
لَو أَنَّها آذَنَت بِكراً لَقُلتُ لَها *** يا هيدَ مالِكِ أَو لَو آذَنَت نَصَفا[3]

يصور الشاعر ما يعانيه في حياته من جفاء وغيرة وفقدان الشباب، وسيتفهم عن شأن المرأة أو شرها بعدما ظهر الشيب عليه، حيث لم تعد توده ولا تبادله الحب، ولم تعد لها رغبة فيه بسبب شيخوخته، وبأن كل ما يربطه بها لم يعد الود والحب بل هو كونها أما لأولاده، ويعترف بأن هذا شر ضروب المودة والعطف.

---

[1] المرجع السابق، ص52.

[2] المرجع نفسه، ص85.

[3] المرجع نفسه، ص86.

**3-3-صورة المرأة في العصر الأموي:**

ضمن هذا التحول الاجتماعي الكبير في العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الأموي راح الشعراء ينظرون إلى المرأة ويحسبون الحسية الطويلة في تصويرها وتناولها تراوحت معانيهم بين المعاني الأخلاقية الموروثة والسائدة في المجتمع.

حافظت المرأة على سمو مكانتها وموقعها في المجتمع العربي لأنها تبلغ منزلة الأم والزوجة، وكثيراً ما انعكست صورة المرأة –الأم– في الشعر العربي، ففي لوحة مالك بن الريب النفسية الرائعة، تجسيد لوضع الإناث في الأسرة: الأم والزوج والبنت، وبيان للارتباط العاطفي الكبير الذي يشعر به المرء تجاه هذه الأقطاب في الأسرة، ربما لأن الأم أو المرأة عامة، حاضنة العاطفة والحياة، ومخزن الحب والحنان، وفي مشهد يرثي نفسه ويبين حب الأم خاصة لأولادها وحرصها على توفير الرعاية والحنان لهم، وذلك عندما قال:

ولكنْ بأكناف (السُّمَيْنَةِ) نسوةٌ *** عزيزٌ عليهنَّ العشيةَ ما بيا

فيا ليتَ شعري هل بكتْ أمُّ مالكٍ *** كما كنتُ لو عالَوا نَعِيَّكِ باكِيا

إذا مُتُّ فاعتادي القبورَ وسلِّمي *** على الرمسِ أُسقيتِ السحابَ[1]

إن مالك بن الريب لخص في هذه الأبيات وظيفة الأم في الحياة والأسرة التي تتمثل في تناول الحب والحزن.

ويلتقط إحساس ابن قيس الرقيات هذه الصورة لأم تحنو على ولدها وتلاعبه، فتعلق عليه الخرز والودع وبعض التمائم لتقيه شر الحسد والعيون، حرصاً على سلامة وليدها من بعض العادات والأفكار.

حُيِّيتِ عنا أمَّ ذي الوَدْعِ *** والطّوقِ والخرزاتِ والجَزْعِ

تحنو على طفلٍ تُلاعِبُهُ *** صَلتِ الجبينِ لسادةٍ صُلْعِ[2]

ومما يلفت النظر حرص الشعراء على مناداة زوجاتهم أو تسميتهن أم فلان، فترددت هذه الصيغة في أشعارهم، فكأنما كانوا يتلذذون بها ويستمتعون لما يستشعرونه فيها من فيض العاطفة وصدق الإحساس، فهي تتداخل فيها مشاعر الأمومة والزوجية، وتحيل على صلة رحم. فنسمع المتوكل الليثي يقول:

---

[1] فاطمة تجور، **المرأة في الشعر الأموي (دراسة)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب،سوريا، ط1، 2000، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص17.

إذا ذُكِرَتْ لقلبِكَ أمُّ بكرٍ *** يَبيتُ كأنما اغتبقَ المداما

ويسميّها أم أبان:

خليليَّ عوجا اليومَ وانتظراني *** فإنَّ الهوى والهمَّ أمُّ أبانِ[1]

وتبدو صفحة الأمهات في ديوان المداحين نقية بيضاء، ولاسيما أمهات الخلفاء والحكام ورجال السياسة، فقد اتخذ هؤلاء الشعراء من صفاتهن الأخلاقية كالتدين والشرف والحصانة، ومن أحسابهن وأنسابهن مادة شعرية خصبة، ففي مدائح جرير لعمر بن عبد العزيز بن مروان يكرر ذكر والدته مراراً:

إليكَ رحلتُ يا عمرُ بنُ ليلى *** على ثقةٍ أزورُكَ واعتمادا[2]

لقد التفت الشعراء إلى أخلاق محبوباتهم، وصوروها كما أحبوا أن يروهن ضمن أخلاقيات المجتمع السائدة، وأبرز من ألح على إظهار هذه المعاني الشعراء العذريون، فعزة في رأي كثير صخرة في صلابتها، لا تكلف نفسها عناء غرامه ومواصلته، بل تبدو مفطورة على البخل والصدود والملل:

كَأَنّي أُنادِي صَخرَةً حِينَ أَعرَضَت *** مِن الصُمِّ لو تَمشي بِها العُصمُ زَلَّتِ

صَفوحٌ فَما تَلقاكَ إِلَّا بخيلَةً *** فَمَن مَلَّ مِنها ذَلِكِ الوَصلَ مَلَّتِ[3]

ولم يكف عن إظهار إعجابه بأخلاقها الكريمة، فيظهرها عارفة بقدر نفسها، تتصرف بحكمة وذكاء، وتجسد في تصرفاتها عقلية الأنثى المتمنعة.

وأعجبتني يا عز منك خلائق *** كرام أذا عدُ الخلائق أربع

دنورك حتى يذكر الجاهل الصبا *** ودفعك أسباب المنى حين يطمعُ

بخلت فكان البخل منك سحية *** فليتك ذو لونين يُعطى ويمنعُ[4]

هنا المرأة تسمو بأخلاقها وصفاتها الحميدة فهي العارفة الحكيمة، ويتجسد من خلال وصفها في إشعارهم ومدحها وإبراز جمالها وحسبها ونسبها.

---

[1] المرجع السابق، ص15.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه، ص ص147-148.

### 3-4- صورة المرأة في العصر العباسي:

**أ-الصورة المادية:**

من المعروف أن العصر العباسي استبحر في الحضارة وعم فيه مظاهر البذخ والترف، ونتج عن احتكاك العرب بغيهم من الأجناس الكثير من التغيير في أنماط الحياة الاجتماعية وكذا الحياة الأدبية خاصة، حيث شهد الشعر في هذا العصر فنونًا وأغراضًا لم يألفها الشعر العربي من قبل كالغزل بالمذكر، وظهور شعر الخمريات، والميل إلى الأوصاف الحضرية، والعزوف عن العصبية والبداوة[1].

وقد اكتسب الغزل هذا الفن والغرض الذي يدوره رسم صورة عامة للمرأة في العصر العباسي-غنى ومضاء؛ لارتباطه بعاطفة الحب الغلابة في النفس الإنسانية، وأقبل الشعراء إقبالا كبيرا على النظام فيه فكثر كثرة بالغة وازدهر ازدهارا واسعا[2].

ولعل الأوصاف التي استخدمها الشاعر العباسي لوصف المرأة بصفة عامة ووصف محبوبته بصفة خاصة لا تختلف عن أوصاف غيرهم من الشعراء الأمويين، ولا حتى عن صورة النساء في العصر الجاهلي، فصورة المرأة في الشعر العباسي لا تختلف عن صورتها في الشعر العربي، فلم تزل المرأة الجميلة هي تلك المرأة ذات الوجه المستدير الذي يشبع البدر، والشعر المرسل، والألفاظ الساحرة، وما شابه ذلك من الصفات التي طالما تغنى بها الشعراء الأقدمون وورثها عنهم من جاء بعدهم[3].

إذن ظلت المرأة متحفا تشخص فيه شتى المظاهر الطبيعية، والأشكال الحيوانية المنحدرة من تقاليد الصورة الجاهلية المشبعة بروح الصحراء.

وقد اتخذت صورة المرأة في الشعر العباسي نوعًا من التقليد والتمسك بالقيم والحنين له أول الأمر، ولكن ما إن انتشرت الحضارة العباسية، حتى صار الشعراء العباسيون يبتعدون شيئا فشيئا عن شعر الصحراء، ليجدوا لأنفسهم متنفسا جديدًا في الحياة الحضرية

---

[1] أمحمد لقدي، جسد الأنثى في الشعر الذكوري، ص516.

[2] هبة إبراهيم منصور اللبدي، **الوصف في شعر الملك الأندلسي يوسف الثالث**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2012، ص54.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الجديدة، المتسمة بشيوع مجالس اللهو، وكثرة الجواري والقيان التي أثارت عواطف الشعراء، وشاع الحديث عن العشق والصوت وما يصاحبها من غناء وشعر[1].

وإلى جانب تصوير المواقف التي تنشأ عادة بين المحبين من قسوة ولين ووصل وهجران وشكوى وعتاب ودموع وبكاء، وما أشبه ذلك، فقد وقف تصوير المرأة عند حدود الوصف المادي لما يعشقه الشاعر من أعضاء جسم محبوبته ! فالقامة قضيب بان، والوجه قمر والشعر ليل أو ذهب، والمحاجر نرجس، والأنامل سوسن، والخدود تفاح، والرضاب خمر... وما إلى نحو ذلك من أوصاف[2].

يقول أبو نواس:

رأيت الهلال بوجه الهلال *** على بن مسعدة الذراع

ويقول محمد بن عبد الله بن أحمد:

إن الخدود إذا وصفت ملامحها *** شبهتها بطرائف التفاح

فلذاك صار محببا مع أنه *** مما يزينه اصطباح الراح

فإذا سمعت لنعته فاطرب له *** واشرب عليه ولا يرعك اللاحي[3]

ويقول الشاعر العباسي ديس:

باحوار العين والدعج *** واحمرار الخد في الضرج

وبتفاح الحدود وما *** ضم من مسك ومن أرج

كن رقيق القلب إنك من *** قتل من يهواك في حرج

إذ يلتمس الشاعر من محبوبته أن تكون رقيقة القلب بمن يهواها، لأنها تأثم في قتله، ووصفها باحورار العين، ويوادها، ويعتها، وحمرة الخد، ووصف الخد بالفتاح، كما وصف طبيب رائحتها بالمسك[4].

---

[1] ينظر: ناصر بن سليم بن محمد علي، **الشعر في كتاب الأوراق للمولي دراسة تحليلية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، 1429هـ، ص128.

[2] المرجع نفسه، ص132.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] عبد الهادي عبد الله عطية، **ملامح الأدب في العصر العباسي الأول**، مكتبة بستان المعرفة، جامعة الإسكندرية، 2005، ص465.

ومن أجمل صفات المرأة العباسية أروعها بيا وجهها، إذ يُشبه جمال وجهها القمر في تمامه، والبدر المنير، ويزداد هذا الوجه الأبيض جمالاً حين تظهر عليه علامات الحياء، ويخالطه اللون الأحمر، وكأن الحياء غرس ورودًا حمراء ناعمة على الوجنتين، ومن معايير الجمال المطلوبة أيضا سعة العيون وسحرها وحورها، ومرضها والنظرات السقيمة، وذبولها وفتورها، حيث شبهوها بعيون الظبي والسيوف القاطعة[1].

فالعرب منذ الجاهلية؛ رسموا صورة واحدة للجمال الأنثوي المثالي ولم تختلف أوصافها عند جميع الشعراء إلا في تفاصيل صغيرة، فقد أحبوا المرأة طويلة القد، ممشوقة القوام، ضامرة الخصر، كثيبة الأرداف (أي تشبه كثبان الرمل)، وشعر اسود طويل، وقد كانت هذه المعايير المادية مقياسًا للجمال المادي المفضل عند العرب مند العصر الجاهلي واستمر حتى العصور اللاحقة.

ومن الشعراء العباسيين الذين تطرقوا في إشعارهم إلى أوصاف الأنثى الحسية، أبو تمام، فقد وصف قامة محبوبته فقال:

وَخوطِيَّةٍ شَمسِيَّةٍ رَشَئِيَّةٍ *** مُهَفهَفَةِ الأَعلى رَداحِ المُحَقَّبِ[2]

وقمرا فقال:

فَوقَ القَصيرَةِ وَالطَويلَةُ فَوقَها *** دونَ السَمينِ وَدونَها المَهزولُ

ووصف قدها بالممشوق، فقال:

فالخَمرُ ياقوتةٌ، والكأسُ لُؤْلُؤةٌ *** من كَفِّ جارِيَةٍ مَمشوقَةِ القَدّ

أما عن لون البشرة، يقول أبو تمام:

بَيْضَاءُ تَسْرِي في الظَّلاَمِ فَيَكْتَسي *** نُوراً وتَسْرُبُ في الضيَاءَ فيُظلِمُ

ويقول أيضا:

بَيضاءُ يُحسَبُ شَعرُها مِن وَجهِها *** لَمّا بَدا أَو وَجهُها مِن شَعرِها[3]

فهي شديدة بياض الوجه، وشديدة سواء الشعر، وأنهما متشابهان في الحسن.

ويقول ابن الرومي:

---

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] أمحمد لقدي، جسد الأنثى في الشعر الذكوري، ص517.

[3] المرجع نفسه، ص518.

لها ناظرٌ بالسحر في القلب نافثُ *** ووجهٌ على كسبِ الخطيئات باعثُ[1]

ويقول المتنبي واصفا عيون محبوبته:

رَامِياتٍ بأسْهُمٍ رِيشُها الهُدْبُ *** تَشُقّ القُلوبَ قبلَ الجُلودِ

ويقول أبو تمام:

يَظَلُّ سَراةُ القَومِ مَثنىً وَمَوحَداً *** نَشاوى بِعَينَيها كَأَنَّهُمُ شَرِبُ

ويصف ابن الرومي الصورة المثالية للمرأة فيقول:

وزهاها من فَرْعِها ومن الخد *** ديْنِ ذاك السَّوادُ والتَّوْريدُ

حوراء في وظف قنواه في دلف *** لفاء في هيف عجراء في قبب

رقاق الثنايا عذاب الغروب *** صغار القلوب ضعاف القوى

ذات جيد يزهى على كل عقد *** وجبين يزهى على كل تاج[2]

ويرى البحتري أن أسنان محبوبته نور يتحول فيه ظلام الله الداجي إلى نهار أبيض وضياء لمجرد ابتسامتها، فيقول:

وَيَرجِعُ اللَيلُ مُبيَضّاً إِذا اِبتَسَمَت *** عَن أَبيَضٍ خَضِلِ السِمطَينِ وَضّاحِ

ويصف عنقها بأنه يشبه عنق الغزال طولاً وحسنًا، فيقول:

لها جيد الغزال ومقلتها *** ولم تلهم بشبه شوى الغزال

وعن صدرها وناهديها المصقولتين، قال أبو تمام:

مَصقولَةٌ سَتَرَت عَنّا تَرائِبُها *** قَلباً بَريئاً يُناغي ناظِراً نَطِفا[3]

وقال ابن الرومي:

ناهدات مطرفات يماند *** نك رمانهن بالعناب[4]

وأما البطن فجماله عند الشاعر العباسي في ضموره ودقته وليونته ونعومته ونعومته، وفيه يقول المتنبي:

---

[1] ابن الرومي، **الديوان**، شر: الأستاذ أحسن بسج، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، لبنان، ط3، 2002، ص290.

[2] أمحمد لقدي، جسد الأنثى في الشهر الذكوري، ص518.

[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] ابن الرومي، الديوان، ص301.

كُلُّ خَمصانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الخَم *** رِ بِقَلْبٍ أَقسى مِنَ الجَلمودِ[1]

من هنا يتضح أن المرأة في الشعر العباسي هي متعة مادية تتجلى في الجسد وبوصف الجسد، وهي امتداد للصورة التي رسمها الشاعر الجاهلي، وإن اختلفوا في طريقه التعبير عنها.

**ب. الصور المعنوية:**

يعد العصر العباسي عصر تدهور المرأة على الرغم من حضورا المرأة ثقافيا، فقد كانت شاعرة وثائرة، ويرجع ذلك إلى وجود الجواري بكثرة في هذا العصر، فظهر نوعان من الشعر: الشعر الحسي المرتبط بالجواري، والشعر المعنوي المرتبط بالحرائر، وعلى الرغم من أنه زاد الاهتمام في هذا العصر بالنواحي الروحية والمعنوية أكثر من العصور السابقة إلا أنه لم يصل إلى مرحلة ايجابية في رفع قيمة المرأة في المجتمع، فنرى المتنبي وهو أحد أهم شعراء هذا العصر يصف المرأة بأنها ناقصة بطبيعتها، في حين كان الشعر الحسي الغزلي متجه للجواري بكل تصوراته المادية[2].

ويرى المتنبي، ذلك الشاعر أن المرأة ناقصة بطبيعتها، فهو عندما يصف أخت سيف الدولة يقول عنها أنها ليست أنثى العقل والحسب، ومعنى ذلك أن الأنثى عنده أقل مرتبة فيقول:

وإن تكن خلقت أنثى لقد خلقتْ *** كريمةً غير أنثى العقلِ والحسبِ

وشبه أيضا الدنيا بالمرأة من حيث الغدر والخيانة ويتساءل:

شِيَمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْ *** رِي لِذَا أَنَّثَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا ؟[3]

من خلال هذا المسح العابر لوصف المرأة حسيا ومعنويا، من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، يتضح لنا جليا أن صورة المرأة لم تغادر إطلاقا خيال الشعراء، وإن اختلفت عواطفهم وتصوراتهم لهذه الصورة، باختلاف الطبائع والبيئة والقدرة اللغوية، كنسق للتعبير، وأدت لتجسيد فلسفة الخيال، وإن كانت المرأة التي وصفها شعراء الدولة العباسية،

---

[1] المرجع السابق، ص518.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

هي إمرأة متخيلة مفترضة، وليست في الأكثر، إمرأة واقعية، إلا أن الأوصاف الأنثوية في مخيال وواقع الشاعر العباسي لم تختلف عن مثيلاتها لدى الشعراء في العصور السابقة [1].

[1] المرجع السابق، ص520.

# الفصل الثاني

## تجلي صورة المرأة وأشكالها في كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي

**1- تصوير جمال المرأة :**

**1-1- الجمال الجسدي:**

يتخذ الجمال مكانة عليا عند الحديث عن النساء، لكن القارئ في الأخبار يرى أن جمال الوجه والجسد يتقدم على ما عداه وما تقدمه الثقافة عن الجسد الأنثوي، وصفات المرأة المثالية كما يراها الرجل، وكما يريدها.

وقد ساد الاعتقاد بان الجمال مرتبط بالمرأة وحدها في النظام الاجتماعي، فمهما كانت المرأة أحسن كان أعظم لشانها واعز لمكانها، وذلك يعني أن لا أهمية للعقل والذكاء والعلم للمرأة مادامت جميلة.

ومن هنا لم يعنى النظام الاجتماعي بوصف القبيحة وقام بتهميشها ويتم التركيز عن القبح غالبا مع المرأة الخارجة عن الأعراف أو المرأة التي تخرج عن رضا زوجها وطاعته فيقوم يذكر عيوبها الخلقية و الشكلية .

وان جسد المرأة هو مادة هذا الجمال وصورته فمهما تحدثنا عن المرأة يوصف رمزا أو معنى فان الجسد الأنثوي بما أودع الله فيه من خصائص مميزة يظل مسيطر على المرأة من وصف للشعر العين والفم والرقبة والخصر والساقين وهذا الاهتمام البالغ للنموذج المثالي للجسد الجميل .

ونجد في باب من أبواب الكتاب وهو باب متأخر جاء بعنوان " باب ما جاء في خلق النساء " وقمنا بتقديمه لأن ابن الجوزي في هذا الباب يتحدث عن الصفات الخلقية التي تكون عليها المرأة، فهو يورد لنا بعض الأخبار والآراء عن المرأة الجميلة، الذي يجمع الأوصاف التي تستخدم لوصف النساء والذي يقول في بدايته" إذا كانت المرأة ضخمة في تعمد وعلى اعتدال فهي رمجلة فإذا زاد ضخمها ولم تقبح فهي: مسبحلة فإذا كانت طويلة قيل : جارية سبطة وعيطبول فإذا كانت بها مسحة من جمال فهي :جميلة ووضيئة فإذا أشبه بعضها في الحسن بعض فهي:

حسانة فإذا استعنت بجمالها عن الزينة فهي غانية : فإذا كانت لا تبالي أن تلبس ثوبا حسنا ولا قلادة فاخرة فهي: معطال فإذا اقسم لها حظا واقر من الحسنى فهي : قسيمة"[1]

[1] ابن الجوزي، اخبار النساء، دار النديم للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص132.

ويمضي في ذكر كل وصف يتعلق بوصف المرأة الجسدي من الرأس حتى أخمص القدمين حيث يقول« : وقالوا الصبحة في الوجه الوضاءة في البشرة، الجمال في الأنف الحلاوة في العينين، الملاحة في الفم، الظرف في اللسان، الرشاقة في القد اللباقة في الشمائل، كمال الحسن في الشعر [1] »

ومن الأخبار التي يوردها ابن الجوزي خبر" تفضيل المرأة المجدولة " وهذا يدل على العجب بالضخم و الشحم، وأكثر البصراء بجواهر النساء الذين هم جهابذة هذا الأمر يقدمون المجدولة، فهي تكون في منزلة بين السمينة و الممشوقة مع جودة القد. وحسن الخرط، ولابد أن تكون كاسية العظام، وان تكون سليمة من الزوائد، والفصول، لذلك قالوا جمصانة وسيفانة، وكأنها جدل حنان وغصن بان وقضيب خيزران. "[2]

وهذا الخبر يبين تفضيل الرجال للمرأة المكتنزة بالشحم، كما يورد ابن الجوزي بعض الآراء في صفات المرأة. ومن هذه الآراء " آراء في طول الأعناق ".

ومن كل شي قد قضيت لبناتي *** سوى ضخم أعجاز ثقال الروادف

وهصري أعناقا تلين وتثني *** كما كان خيطان الأراك الصعائف

وقيل لإبراهيم بن النظام، أي مقادير الثدي أحمد؟ قال : وجدت الناس يختلفون في الشهوات، وسمعت الله تبارك وتعالى حين وصف حور العين جعلهن كواعب أترابا، ولم يقل فوالك ولا نواهد وقالت العرب يسار الكواعب، ولم تقل يسار النواهد ولا يسار الفوالك ولم أرهم يختلفون في مدح عظم الركب كما اختلفوا في مقادير الثدي . في طول الأعناق يقول الشمردل:

ويشبهون ملوكا في مهابتهم *** وطول أنصبة الأعناق و الأمم

وهو حسن ما لم يطل جدا فإذا أفرط كان عيبا –كما عيب بذلك واصل بن عطاء رئيس المعتزلة فسمى عنق النعامة "[3].

---

[1] المصدر السابق، ص133.

[2] المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص137، 138.

فجمال المرأة عند إبراهيم النظام هو في طول العنق وقد ضرب مثلا في وصف حور العين، كما نستشف من هذه الأخبار أن الجمال مرتبط بطول العنق وحتى ولو كان لرجل حيث عاب واصل بن عطاء رئيس المعتزلة وسماها عنق النعامة .

كما وصفوا الأفواه والريق والشفاه، ونجد الفم الذي سحر الشعراء واخذ عقولهم، فتكلموا وقالوا عنه الكثير ويرجع اهتمامهم.

بهذا العضو لكونهم رأوا فيه ينبوع المتعة فوصفوا الشفاه والثغور واللثات وامتد وصفهم للريق ويورد لنا ابن الجوزي أخبار عن أوصاف الأفواه فيقول:

قال بعضهم:

ومقبل عذب المذاق كأنه *** برد تحذر من غمام ماطر

هن الدواء لدائنا وشفائنا *** من كل داء باطن أو ظاهر[1]

من خلال هذين البيتين نجد فيهما وصف لثغر المرأة فهو حلو المذاق وتشبهه بالبرد الذي ينزل مع المطر فهم لهما نفس طعم المذاق وان ثغرها الدواء فيه علاج وشفاء

" العلاقة بين الريق وطيب الريح"

" والعرب يزعمون أن أطيب الأفواه أفواه الظباء كما أن أبعارها أطيب رائحة من سائر الأباعر، ويزعمون أن ليس في السباع أطيب من أفواه الكلاب، وفي الناس أطيب أفواه من الزنجي، ويزعمون أن علة ذلك كثرة الريق، لأن علة الخلوف، جفوف الريق، والبخر يحدثه الكبر وقد اعترى إشرافا من الناس "[2]

وهذا الخبر يبين لنا أن كلما كثر الريق زاد طعمه وحلاوته، كذلك بالنسبة للمرأة، فالمرأة الجميلة بالنسبة لهم وحلوة المذاق هي كثيرة الريق.

ويتصل الباب الأخير بالباب الأول الذي يتحدث عن أوصاف النساء بروابط قوية، ويذكر فيها للمؤلف آراء العرب في صفات النساء والمفضلة يورد ابن الجوزي خبر الأعرابي والجارية مع معاوية ومروان بن الحكم،وحين تحضر الجارية إلى المجلس فإن أول ما يقدمه الخبر عنها.

---

[1] المصدر السابق، ص 141

[2] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

" فاذا بجارية رعبوبة لا تبقى لناظرها عقلا عن حسنها وكمالها"[1]

هذا الحسن هو الذي جعل الأعرابي يهيم بعشقها، وهو ما دفع بمروان بن الحكم إلى إرغامه على تطليقها، وما دفع أيضا بمعاوية إلى مساومة الأعرابي عليها عند رؤيته لها، وقد بدا الخبر بان الفتاة هي ابنة عم الأعرابي، ثم عاد ليتحدث عنها تحت مسمى " الجارية" وللجارية قوانين خاصة في التعامل وفق الثقافة العربية حيث تربى على فكرة التأثير في الرجال لتسحرهم بأناقتها ورقة حركاتها وترتفع قيمتها حين تجمع بين الجمال والذكاء والعلم إضافة إلى مقياس الحب والهوى واختار ابن الجوزي مسمى الجارية لتبرير صفات الغواية والجمال التي تتمتع بها هذه المرأة، وتبرير أخر لضعف الرجال ذوي الجاه والسلطة: أمامها (الخليفة وابن عمه) ويقدم الخبر مقياسا جسديا لجمال المرأة فالرعبوبة هي الطويلة ممتلئة الجسم وتلك صفة جمالية مطلوبة في المرأة.

وقد أورد ابن الجوزي عنها من الأخبار التي تصف جمال امتلاء المرأة " سئل أعرابي عن النساء، وكان ذا هم بهن، فقال أفضل النساء أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت،وأصدقهن إذا قالت، التي تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة في قومها الذليلة في نفسها الولود، التي كل أمرها محمود"[2].

ويلاحظ من الخبر انه يسند إلى أعرابي ذي هم بالنساء، وهذا ما يجعله عارفا وخبيرا بالأحوال النساء وصفاتهن، كما أن الخبر يبدأ بتقديم الصفات الجسدية على ما سواها، ثم يجمعها مع دور مهم للمرأة هو كثرة الإنجاب " الولود"

فالصفات المطلوبة في المرأة هي صفات ترتبط أساسا لإمتاع الرجل وإن الامتلاء، وتسمين الجسد صفات جوهرية في جمال المرأة العربية قديما، فقد قيل " خير النساء التي خمص بطنها وعظمت عجيزتها وملأت حضن معانقها، ما رأيت على امرأة أجمل من شحم، ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة "[3] .

إن اكتناز الجسد علامة على السكون والثبات وقلة الحركة، وأمارة على الترفه واكتمال الأنوثة.

---

[1] المصدر السابق، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

[3] أمال قرامي الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية، المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2007، ص 180،179.

وهذا يعني أن المجتمع احتفى بالجسد المكتنز ومن هنا فان اغلب الصفات الجسدية المرغوبة في المرأة هي التي تتفق مع رغبات الرجل وتحقيق متعة، كالبياض والرقة واللين وامتلاء والصفا ونعومة الملمس وطيب العرق مما يجسد الصورة المثلى التي يرغب بها الرجل والحورية التي يسعى إلى التمتع بها في الدنيا قبل الآخرة، فكان على المرأة أن تعنى بجسدها وان تتجمل وتتزين لتحقق تلك الصورة المرغوبة والمطلوبة.

**1-2- أوصاف النساء:**

يذكر المؤلف في باب ما جاء في خلق النساء، أوصاف النساء فيقول:" وقالوا: الصباحة في الوجه الوضاءة في السيرة، الجمال في الأنف، الحلاوة في العينين، الملاحة في الفم، الظرف في اللسان ،الرشاقة في القد، اللياقة في الشمائل، كمال الحسن في الشعر" والمرأة الرعبوبة، البيضاء الزهراء، التي يضرب بياضها إلى صفرة كلون القمر والبدر، والهجان، الحسنة البياض.

والمرأة طفلة مادامت صغيرة، ثم وليدة إذا تحركت، ثم كاعب إذا كعب ثديها ،ثم ناهد،ثم معصر، ثم خوض، إذا توسطت الشباب.

**والزجاء:** الدقيقة الحاجبين الممتد لها حتى كأنها خطا بقلم، والبلج أن يكون بينهما فرجة وهو يستحب ويكره القرن وهو اتصالهما.

**والدعج:** أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة والبرج شدة سوادهما وشدة بياضهما والنجل سعتهما، الكحل : سواد جفونهما من غير كحل . الحور اتساع سوادهما.

**الشنب:** رقة الأسنان واستوائهما وحسنهما، والتفليج: تفرج بينهما، الجيد: طول العنق، التلع، إشرافها.

وإذا كانت المرأة شابة حسنة الخلق فهي: خود فإذا كانت جميلة الوجه حسنة المعرى فهي: بهنكة إذا كانت دقيقة المحاسن فهي: مملوءة إذا كانت حسنة القد لينة العصب: فهي حرعبة، وإذا كانت لم يركب بعض لحمها بعضا فهي مبتلة. إذا كانت لطيفة البطن فهي حمصانة إذا كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة فهي ممشوقة .إذا كانت سمينة ممتلئة الذراعين والساقين فهي خد لجة.

فإذا كانت سمينه فهي مرمادة، وإذا كانت الماء يجري في وجهها فهي رقراقة، إذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة فهي بضة إذا عرفت في وجهها نضرة النعيم فهي : نظرة،

إذا كان فيها فتور عند القيام لسمنها فهي، أناة ووهنانة ،إذا كانت طيبة الريح فهي بهنانة، إذا كانت عظيمة الخلق مع جمال فهي عرهرة، فإذا كانت ناعمة جميلة فهي: عبقرة وإذا كانت طيبة الفم فهي رشوف"[1]

نجد أن العرب أعطت للمرأة صورا كثيرة وفقا لصفات الجسد والأخلاق فالعربي قديما كان يفضل المرأة صاحبة العيون التي في طرفها صور أي العيون التي يشتد سواد سوادها ويشتد بياض بياضها، وأما الشعر فاسود فاحم ناعم طويل والوجه ابيض متورد، الفم صغير والشفاه حمراء والأسنان بيضاء ويفضلون التي تميل إلى طول وتبرز فيها مكامن الأنوثة.

**2- أنواع النساء في الكتاب :**

**2-1- المرأة الوفية:**

إن المرأة كيان ناقص وهذا يعني أنها لا يمكن أن تقوم بنفسها ولا أن تكون ذاتا مستقلة، فهي محتاجة إلى من يأخذ بيدها وهو الرجل متمثلا في الأب والأخ والزوج ومن هنا كان على المرأة طاعة الزوج في باب أوصاف النساء" يرد الخبر الأتي:" قال معاوية لصعصعة: أي النساء أحب إليك؟

**قال:** المواتية لك فيما تهوي قال:فأيهن ابغض إليك؟ قال: أبعدهن لما ترضى قال معاوية : هذا النقد العاجل فقال صعصعة: بالميزان العادل"[2] .

يأتي هذا الخبر في الصفحات الأولى لأخبار النساء وهو بذلك يأخذ بيد القارن صوب تأكيد الطاعة العمياء للرجل فيما يحب وهذا هو الميزان العادل ويلاحظ هنا الثقافة في دونية مكانة المرأة كما يكرس الهيمنة الذكورية فلا رأي للمرأة هنا، ولا قانون لما يحبه الرجل ويهواه فالمجتمع يطلب من المرأة الطاعة المطلقة وهو ما يؤكد خبر آخر بحديث منسوب لرسول (ص) ويروي عبد الرحمان بن عوف:" إذا صلت المرأة خمسها وحفظت فرجها وإطاعة زوجها دخلت الجنة "[3]

من خلال الحديث يضع طاعة المرأة لزوجها في منزلة واحدة مع أداء أعظم فروض الدين وهي الصلاة وبذلك تعدو طاعة الزوج احد مداخل الوصول إلى الجنة.

---

[1] ابن الجوزي أخبار النساء، ص 133.134 .

[2] المصدر نفسه، ص 15.

[3] المصدر نفسه، ص49

إن طاعة المرأة لزوجها مع وفائها له وكان الوفاء من الصفة المحمودة، وفي كتاب لأخبار يورد ابن الجوزي بعض قصص وفاء النساء، ويلاحظ أن هذه الصفة يشترك فيها المرأة و الرجل فيحين كانت المرأة وفية لزوجها أو لمحبوبها كان الرجل كذلك بل أن وفاء الرجل يكاد يغلب وفاء المرأة ومما ورد من الأخبار خبر المرأة التي تبكي على قبر زوجها وهي بكامل زينتها فأنكر عليها ذلك رجلان مرا بها

**حديث الأصمعي والرشيد و الجارية:**

قال الأصمعي قال لي الرشيد : امض إلى بادية البصرة فخذه من تحف كلامهم وطرف حديثهم- فانحدرت، فنزلت على صديق لي بالبصرة ثم بكرت أنا وهو إلى المقابر فلما صرت إليها إذا بجارية نادى ألينا ريح عطرها قبل الدنو منها عليها ثياب مصبغات وحلي، وهي تبكي أحر بكاء فقلت يا جارية ما شأنك ؟ فأنشأت تقول : "من الطويل "

فإن تسألا ني فيم حزني ؟ فإنني *** رهينة هذا القبر يا فتيان

فقال لها : ما رأينا أكثر من التفاوت بين زيك وحزنك فأخبري بشأنك؟ فقلنا لها : وما الرجل منك ؟ قالت : بعلي وكان يحب أن يراني في مثل هذا الزي فأليت على نفسي أن لا أغشى قبره إلا في مثل هذا الزي لأنه كان يحبه أيام حياته، وأنكرتماه أنتما علي "[1]

ويبدوا أن هذا الخبر يمجد قيمة الوفاء في هذه المرأة ويكشف في الوقت نفسه ما يطلبه ثقافة المجتمع من المرأة المطيعة لزوجها والممتثلة لأمره وتطلب منها أن تتحمل وتتزين له فالمرأة الصالحة هي التي تواضب على الزينة، وهي التي تعلم ما يحبه زوجها وكيف يحب أن يراها والخبر يركز على ترسيخ هذه الصفة، فيجعل المرأة تهتم بذلك وبان تكون على ما يحب زوجها حتى بعد وفاته، وهذا ما فعلته المرأة التي رأت في تزينها بما يحب زوجها عملا عظيما لا يستوجب الاستنكار بأية حال وبذلك تضل خاضعة لإرادة الزوج ورغباته حيا كان أو ميتا من هنا حرص ابن الجوزي على تصوير أخبار وفاء مثل هذه المرأة ويعلي من قيمة مثيلاتها حتى ولو أقدمن على أفعال قد تبدوا غير مقبولة كأن تكسر المرأة أسنانها وتهمشها لان رجلا أعجب بثغرها وأراد الزواج منها بعد وفاة زوجها وهذا ما فعلته زوجة عبد الله بن الزبير مع عبد الملك بن مروان" وكانت خولة بنت منظور بن زياد

[1] المصدر السابق، ص 112-113.

القزازي عند الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكانت أختها عند عبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير زوجها ثم خطبها فكرهت أن تتزوجه وهو قاتل زوجها فأخذت فهرا"* وكسرت به أسنانها وجاءها رسول الملك فخطبها فأذنت له ليراها فادى إليها رسالته ورأى ما بها فقالت: مالي عن أمير المؤمنين رغبته ولكن كما ترى فان أحبنى فانا بين يديه فاتاه الرسول فاعلمه بذلك فقال أنا والله أردتها على حسن ثغرها الذي بلغني وأما الآن فلا حاجة لي فيها"[1].

ومن وفاء المرأة أن تصوم أخرى عن الكلام بعد وفاة زوجها لان زوجها كان معجبا بصوتها

قال الأصمعي: رأيت بالبادية أعرابية لا تتكلم فقلت: أخرساء هي؟ فقيل لي: لا ولكنها كان زوجها معجبا بنغمتها فتوفي، فالت أن لا تتكلم بعده أبدا"[2]

وهذا الخبر يؤكد شدة وفاء الزوجة لزوجها وان مثل هذه الأخبار تؤكد وترسخ الصورة التي وضعتها الثقافة عن المرأة و أن هدفها هو إرضاءه، وان جسدها لا قيمة له بعد غيابه.

ومن أخبار الوفاء التي أوردها ابن الجوزي خبر قائله زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه، التي عرفت بالرأي الناجح و المواقف العظيمة التي سطرها لها التاريخ بأسطر من ذهب، ومن مواقفها وفائها لزوجها، فحين خطبها الصحابي معاوية رضي الله عنه، فرفضت وفاء لذكرى زوجها وقامت بكسر ثنيتها بحجر، حيث كانت رضي الله عنها من أحسن الناس ثغرا، فضربت –رضى الله عنهما أروع الأمثلة في الوفاء و الحب لزوجها في حياته ومماته وقد ورد الخبر كالأتي: " أذات عروس ترى؟ !"

" ولما قتل عثمان رضي الله عنه، وقفت يوما على قبره نائلة بنت الفرافسة الكلبي فترحمت عليه ثم انصرفت إلى منزلها ثم قالت: إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وقد خفت أن يبلى حزن عثمان في قلبي، فدعت بفهر فهتفت فاها، وقالت: والله لا يقعد رجل مني مقعد عثمان أبدا، وخطبها معاوية فبعثت إليه أسنانها، وقالت: أذات عروس ترى؟

---

*فهرا: ( هو الحجر أو ما يسحق به الطيب)

[1] المصدر السابق، ص 116

[2] ابن الجوزي، أخبار النساء ص 121

وقالوا: لم يكن في النساء أحسن منها مضحكا"[1] ومن الأخبار التي تبين شدة الوفاء خبر" ماتا ودفنا معا"

" قال إسحاق خرجت امرأة من قريش من بني زهرة إلى المدينة تقضي حقا لبعض القريشيين، وكانت ظريفة جميلة فراها من بني أمية رجل فأعجبته، وتأملها فأخذت بقلبه، وسال عنها فقيل له: هذه حميدة بنت عمر بن عبد الله بن حمزة ووصف له بما زاد فيها كلفة، فخطبها إلى أهلها فزوجوه إياها على كره منها، واهدينا إليه فرأت من كرمه وأدبه وحسن عشرته ما وجدت به، فلم تقم عنده إلا قليل حتى اخرج أهل المدينة بني أمية إلى الشام فنزل بها أمر ما ابتلت بمثله، فاشتد بكاؤها على زوجها وبكاؤه عليها وخيرت أن تجمع معه مفارقة الأهل والولد والأقارب والوطن أو تتخلف عنه مع ما تجد به، فلم تجد اخف عندها من الخروج معه مختارة له على الدنيا وما فيها فلما صارت بالشام صارت تبكي ليلها ونهارها ولا تتهنأ طعاما ولا شرابا شوقا إلى أهلها ووطنها فخرجت يوما بدمشق مع نسوة تقضي حقا لبعض القريشيين فمرت بفتى جالس على باب منزله وهو يتمثل بهذه الأبيات:

ألا ليت شعري، هل تغير بعدنا *** صحون المصلى، أم كعهد القرائن؟

وهل أدور حول البلاط عوامر *** من الحي أم هل بالمدينة ساكن

إذا لمعت نحو الحجاز سحابة *** دعا الشوق مني برقها المثيامن

وما أشخصتنا رغبة عن بلادنا *** ولكنه ما قدر الله كائن

فلما سمعت المرأة ذكر بلدها وعرفت المواضع، تنفست نفسا صدع فؤادها فوقعت ميتة، فحملت إلى أهلها وجاء زوجها، وقد عرف الخبر فانكت عليها فوقع عنها ميتا، فغسلا جميعا وكفنا ودفنا في قبر واحد"[2]

وهذا الخبر يؤكد على وفاء الزوجة وطاعتها لزوجها فرغم شوقها وحرقتها إلى الديار والأهل والأحبة والوطن لم تترك زوجها إلى درجة هذا الشوق والحين أدى إلى وفاتها، كذلك وفاء الزوج إلى زوجته فلما سمع خبر وفاة زوجته، توفي وهذا إن دل يدل على وفاء الزوج ومحبته التي يكنها لزوجته.

---

[1] المصدر السابق، ص 114.

[2] المصدر نفسه، ص 115

**" من احاديث المحنين"**

" وحكي عصام المري، عن أبيه قال : بعثنا رسول الله عليه وسلم، في سرية قبل نجد وقال : إن سمعتم مؤذنا، أو رأيتم مسجدا فلا تقتلن احد فبينما نحن نسير إذ لحقنا رجل معه ظعائن يسوقها أمامه، فأخذناه، فقلنا له اسلم، قال : وما الإسلام؟ فعزمنا عليه قال: أرأيتم إن لم أسلم ما أنتم صانعون بي قلنا نقتلك، قال: فهل انتم تاركي حتى أوصي من في هذا الهودج بكلمات، قلنا نعم، فدنا من الهودج وفيه ظعينة فقال: اسلمي جيش قبل انقطاع العيش، فقالت: اسلم عشرا أو تسعا وترا أو ثانيا تترا. قال ثم جاء فمد عنقه قال: شانكم اصنعوا ما انتم صانعون، فضربنا عنقه، ولقد رأيت تلك الظعينة نزلت من هودجها، وألقت نفسها عليه فمازالت تقبله وتبكي حتى هدأت فحركناها فإذا هي ميتة"[1]

" وهذا الخبر صورة من صور المرأة الحبة والوفية لرجل الذي تحيه وتعشقه فالمحبان يفضلان الموت والوفاء لبعضهما على أن يغدر احدهما الأخر، فالمرأة إذا أحبت تبقى على العهد.

والوفاء عرفت به المرأة العربية، فقد أورد ابن الجوزي خبرا بعنوان " نساء قريش خير النساء"

" كانت أم هاني بنت أبي طالب تحث زوجها هبيرة بن أبي ليث المخزومي، فهرب يوم فتح مكة إلى اليمن فمات كافرا فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم هاني فقالت : والله لقد كنت احبك في الجاهلية فكيف في الإسلام ؟ ولكني امرأة مصيبة واكره أن يؤذيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم " نساء قريش خير نساء ركبن المطايا أحنهن على ولد صغير وأرغاهن على زوج ذي يد " [2]

فأم هاني ضحت بالزواج من النبي لأجل أولادها فشرف عظيم ومنزله كبيرة وهي منزلة "أم المؤمنين ضحت بها أم هاني " رغم محبتها للنبي ولكنها حين تقدم لخطيبتها لم تفكر في الشرف العظيم الذي تناله وإنما فكرت في النبي الكريم حين يصبح زوجها من جهة وفي أطفالها من جهة أخرى.

---

[1] المصدر السابق، ص 118.

[2] المصدر نفسه، ص 119.

**المبكرة إلى القبر:** " قال الفرزدق ابقي لرجل من بني نهشل يقال له حصن، غلام، فخرجت في طلبه أريد اليمامة، فلما صرت في ماء لبني حنيفة ارتفعت لي سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها، فعد لت إلى بعض ديارهم وسالت القرا فأجابوا ودخلت الدار وأنخت ناقتي، وجلست، فإذا جارية كأنها طلعة قمر، فقالت : ممن الرجل؟ قلت من بني حنظلة، قالت: من أي حنظلة؟ قلت من بني نهشل، قالت فأنت من الذين يقول فيهم الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا *** بيتا دعائمه اعز و أطول

بيتا زرارة محتب بفنائه *** ومجاشع وأب الفوارس نهشل

فقلت نعم، فتبسمت ثم قالت جريرا هدم قوله حيث يقول:

اخزي الذي سمك السماء مجاشعا *** واجل بينك بالحضيض الأسفل

قال: فأعجبني من جمالها وفصاحتها، ثم قالت لي: أين تؤم ؟ قلت:

اليمامة، فتنفست نفسا وصل إلى حرة، فقلت: أذات خذر، أم ذات بعل؟ فبكت فقلت ما أجبتني عما سألتك قال فلما فهمت قولي ولم تكن أولا فهمته من شدة استغراقها فلما كان بعد ساعة انشات تقول:

يخيل لي، أبا عمرو بن كعب *** بأنك قد حملت على سرير

فان بك هكذا يا عمرو إني *** مبكرة عليك إلى القبور

ثم شهقت شهقة فماتت، فقلت لهم من هذه ؟ قالوا: عقيلة بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر فقلت: فمن عمرو؟ قالوا: ابن عمها خطبها ولم يدخل بها فارتحلت من عندهم فدخلت اليمامة فسالت من عمروا فإذا به دفن في ذلك الوقت من اليوم.[1]

هذا الخبر يدل على الوفاء وعظم الحب وأثره في قلوب المحبين، وتسطر قصة وفاء نادرة وصلت إلى الحد الذي مات فيه الحبيبان معا، في الوقت نفسه رغم بعدهما الجغرافي وانفصال كل منهما المكاني عن صاحبه.

كما أن الوفاء من خصال النساء في الجاهلية فالبرغم من جاهليتها إلا أن المرأة عرفت بالوفاء لزوجها وهذا الخبر يوضح ذلك " الوفاء في الجاهلية يختلف عنه في الإسلام ".

[1] المصدر السابق، ص 122 .

" يروي عن سماك بن حرب: أن زيد بن حارثه قال: يا رسول الله انطلق بنا إلى فلانة نخطبها عليك أو علي انم لم تعجبك : فأتيناها فذكر لها زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت له: يا رسول الله إني عاهدت زوجي ألا أتزوج بعده أبدا وأعطاني مثل ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن كان ذلك في الإسلام ففي له، إن ذلك في الجاهلية فليس بشيء"[1]

ومن صور الوفاء للمرأة التي عرضها المؤلف في الكتاب خبر الوفاء والذكاء"

" قال الأصمعي خرجت إلى مقابر البصرة فإذا أنا بامرأة من أجمل النساء على قبر، وهي تندب صاحبه وتقول شعرا قال، فقلت لها يا امة الله، ما هذا منك ؟ قالت: لو أعلمك مكانك ما أنشدت حرفا، هذا زوجي وسروري وانسي، والله لازلت هكذا أبدا والحق به، فقلت لها أعيدي على الشعر، فقلت: هذا من ذاك، فقلت خذي إليك، وأنشدتها الأبيات فقالت، فان يكن في الدنيا الأصمعي فأنت هو ."[1]

**2-2- المرأة الخائنة:**

لقد شكلت حورت المرأة في ذهن الرجل ماكرة وخادعه وغادرة وجاهلة جاهلا طبيعيا، وهي إنسان غير كامل، ناقصة ولا عقل لها، أو ناقصة عقل على اقل تقدير، وفق هذه الرؤية المرأة كيان سلبي، وبان لها سمات ألصقت بها، فهي المرأة الغاوية، الشر، الخيانة، الغدر وقد وصف بعض الفلاسفة الغربيين المرأة بشر الصفات فرأى جان جاك روسو أنها المصدر الأول لشرور العالم، ويرى، أن المرأة ليس أهلا للصداقة، وهي لا تعرف غير الحب.

وأورد ابن الجوزي عددا من صفات النساء في معرض حديثة عن أخبارهن وافرد بابا بعنوان صفات النساء غير أن الصفة الأبرز التي وردت بصورة واضحة كانت صفة الغدر والخيانة، فقد افرد لهذه الصفة بابا خاصا، كما جاءت أيضا مفرقة في ثنايا الأبواب الأخرى.

نلاحظ أن ابن الجوزي لا يدخر جهدا في تأكيد تلك الصفة، فهو لا يقتصر على الخبر وحده بل يوثق تلك الإخبار بالحديث، وما اثر عن الصحابة وما وروى عن الشعراء".

---

[1] المصدر السابق، ص 123.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وفي حديث مرفوع: أن المرأة خلقت من ضلع عوجاء، فإذا ذهبت تقومها كسرتها فاستمتع بها على عوج فيها

وكان أبو الغفاري يقعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فينشره : من الطويل "

هي الضلع العوجاء لست تقيمها***ألا إن تقويم الضلوع انكسارها "[1]

يوما من الحصن النضيرة ابنة الملك: فنظرت إلى سابور فهويته، كان من أجمل الناس وأمد هم قامة، فأرسلت الله: إن أنت ضمنت لي أن تتزوجني وتفضلني على نسائك دلتك على فتح الحصن فضمن لها ذلك...إني لجدير أن لا أستبقيك بعد إعلائك أباك وقومك... وأمر بإحضار فرسين فربطت إلى أرجلها ... فقطعها نصفين "[2].

وهذا الخبر يبين كيف أن المرأة غدرت بأقرب الناس إليها وهو والدها وكيف السابور لم يثق بها فكيف له أن يثق بفتاة خانت والدها وسرعان ما قام باحتقارها وهجرها وهو مصير سوف تلقاه كل عاشقة تقع في غرام عددها. ويورد لنا ابن الجوزي بعض الآراء التي تدل على المرأة الخائنة وهذه الآراء لشخصيات مهمة ومن هذه الآراء نذكر رأي عمر في النساء.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر.

**رأي الملك عمرو في النساء**

قال عمرو الملك:

إن من غره النساء بود *** بعد هند لجاهل مغرور

حلوة العين واللسان وفيها *** كل شيء يحببن فيها الضمير

**رأي طفيل الغنوي في النساء**

إن النساء لأشجار تبين لانا *** منهم مر، وبعض المر مأكول

إن النساء من ينهين عن خلق *** فانه واقع لابد مفعول

**وقال آخر:** " تلين لك ولغيرك

تمتع بها ساسا عنقك ولا تكن *** جزوعا إذا بانت فسوف تبين

---

[1] المصدر السابق، ص 126، 127.

[2] المصدر نفسه، ص 136.

وان هي أعطتك الليان فإنها *** لغيرك من طلبها ستلين[1]

ومعنى هذا أن طبيعة المرأة لا تستقيم أبدا.

ويلاحظ أن عدد الأخبار التي تتحدث عن غدر النساء مما يوحي أنها أخبار أوردت لترسيخ هذه الصفة في المرأة والتحذير منها فتكاد تتفق الأخبار على وجود رجل وامرأة يزورهما أو يلتقيان برجل فيه وسامة فتراوده المرأة عن نفسه. وغالبا ما يمتنع الرجل وفاء لوفاءه صاحبه. أو احتراما لقرابة أو عهد بينهما ومن ذلك خبر ابن هبيرة الغساني الذي غزا الحارث بن عمر فلم يصبه .فاخرج ما وجد له واستاق امرأته. فأصابها في الطريق وكانت من الجمال في النهاية أعجبت به .فقالت له أنجو فوا لله لكأني به يتبعك كأنه بعير أكل مرارا.فبلغ الحدث الخبر فاقبل يتبعه حتى قتله واخذ ما كان معه واخذ امرأته فقال لها هل أصابك فقالت نعم. والله ما اشتملت النساء على مثله قط.فقتلها ثم انشد.

كل أنثى وان بدلك منها *** إيه الود حبها خيتعور

إن من غره النساء بود *** بعد هذا الجاهل مغرور[2]

هذا الخبر يؤكد على سمة الغدر في المرأة فهي مستعدة للخيانة حتى مع الرجل الذي غزا زوجها وسباها بل أنها تنسى عشرة زوجها وترى أن النساء لم تر مثل ابن هبيرة كما أنها تعجب به.

**تحج وتكشف عن وجهها للشباب**

وقال أبو عبيدة حجت امرأة عجير السلولي معه، فأقبلت لا تطرق على شاب في الرفقة إلا وتكشف وجهها، فقال في ذلك أيا رب لا تعفر لعتمه ذنبها وإن لم يعاقبها العجير، فعاقب للفارس العجلان منها نصيب"

**وقال أعربي**

لا تكتثري قولا منحتك ودنا *** فقولك هذا للفؤاد مريب

تعدين ما أوليتني منك قائلا *** وللفارس العجلان منك نصيب؟

---

[1] المصدر السابق، ص 80، 81.

[2] المصدر نفسه، ص 144

**لم تكن عنده شريفة**"

" أراد رجل أن يشتري قينة وقد كان أحبها، نبات عند مولاها ليلة فأمكنه من نفسها وكان الامتناع منه فانشأ يقول:

ما رأينا بواسط كسلمى *** منظر لو تزينه بعفاف [1]

كل هذه الآراء والأشعار تبين لنا أن الرحيل يحب المرأة العفيفة الطاهرة التي لا تغدر ولا تخون فهو لا يهتم لجمالها إذا ما كانت خائنة.

ومن صور غدر النساء أن تتزوج المرأة بعد وفاة زوجها ولم تنقضي عدتها فهذا عند العرب غدر وخيانة لزوجها، فالمرأة عندهم معروفة بوفائها لزوجها حتى بعد موته.

" تزوجته قبل انقضاء عدتها": " وعن هشام بن الكلي قال: عبد الله بن عكرمة : دخلت على عبد الرحمان بن هشام أعوده فقلت كيف نجد ؟ فقال أجد بي و الله الموت، وما موتي بأشد علي من أم هشام، أخاف أن تتزوج بعدي فحلفت له أنها لا تتزوج بعده فغشى وجه نورا، وقال: الآن فلينزل الموت متى شاء، فلما انقضت عدتها تزوجت عمر بن عبد العزيز فقلت في ذلك ؟.

فان لقيت خيرا فلا يهنيها *** وان تعست بؤسا للعين و الفم

قال: فبلغ مني كل مبلغ فحسبت حسابها، فإذا لهي قد عجلت بالتزويج وبقي عليها من عدتها أربعة أيام فدخلت على عمر فأخبرته فانقض النكاح.[2]

" **لم ترع لعبلها حرمة** ": " حكى الهيثم بن عدي قال: عاهد رجل امرأته وعاهدته أن لا تتزوج الباقي منهما فهلك الرجل، فلم تلبث المرأة أن تزوجت، فلما كان ليلة البناء بها رأت في أول الليل شخصا فتأملته فإذا هو زوجها، وهو يقول لها: نقضت العهد ولم ترعى له، وأصبحت فأتمت نكاحها.

"**تركها ونوصى بها فخانته**": " وروى ابن شهاب : أن رجلا من الأنصار غزا فأوصى ابن عم له بأهله، فأتي ابن عم الرجل ليلة من الليلي فتطلع على حال زوجه ابن عمه فإذا بالبيت مصباح يزهر ورائحة طيبة، وإذا برجل متكئ على فراش ابن عمه وهو يتغنى فلم يقدر الرجل

---

[1] المصدر السابق، ص 82.

[2] المصدر نفسه، ص 84.

أن يملك نفسه حتى دخل عليه فضربه حتى قتله ورفع الخبر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصعد المنبر وخطب وقال: عزمت عليكم إن كان الرجل الذي قتل حاضرا و يسمع كلامي فليقم فقال: أبعده الله، ما كان من خير ؟ فاخبره وانشده الأبيات فقال أضربت عنقه؟ قال نعم يا أمير المؤمنين فقال أبعده الله فقد هدر دمه."[1]

**2-3- المرأة الغيورة:**

فطر الله سبحانه وتعالى المرأة على الغيرة، حتى باتت من ابرز صفاتها، والغيرة عند المرأة هي ذلك الشعور الطبيعي لديها اتجاه زوجها والذي من فرط حبها له تعتبر انه ملكها وحده .

الغيرة هي أميز ما تتميز به المرأة، فهي من الصفات التي فطرت عليها، ولكنها تتفاوت بين امرأة وأخرى فالله سبحانه وتعالى خلق المرأة وكتب الغيرة عليها وركبها في طباعها .

وقد وقعت هذه الغيرة من فاضلات النساء وأزواج الأنبياء وأمهات المؤمنين، فقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تغار على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تغار من ضرائرها أمهات المؤمنين، بل أنها كانت تغار من خديجة رضي الله عنها التي ماتت قبل أن تراها وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر من ذكر خديجة رضي الله عنها.

ولعل هذا ما جعل ابن الجوزي يفرد لها بابا في كتابه أخبار النساء، ويجعل الغيرة من ابرز صفات المرأة، حيث أورد " يروي" أن سارة كانت تحب إبراهيم خليل الرحمن، فمكثت معه دهرا لا ترزق ولدا، فلما رأت ذلك وهبت له هاجر، وكانت امة لها قبطية، فولدت لإبراهيم إسماعيل، صلى الله عليهما، فغارت من ذلك سارة ووجدت في نفسها وعتبت على هاجر، فحلفت لتقطعن عضوا من أعضائها، فقال لها إبراهيم صلى الله عليه نبينا وعليه، هل لك أن تبري يمينك ؟ قالت اصنع؟ قال اثقبي أذنيها وخصفيها. والخصف هو الخياطة، ففعلت ذلك بها، فوضعت في أذني هاجر قرطين فازدادت حسنا، فقالت سارة إني إنما زادتها جمالا فلم تتركه على كونها معه. ووجد بها إبراهيم وجدا شديدا، فنقلها إلى مكة وكان يزورها في كل وقت من الشام لشغفه بها وقلة صبره عنها.

---

[1] المصدر السابق، ص 85.

وأورد ابن الجوزي أيضا:

وعن ابن أبي مليكة أن ابن عمرو سمع امرأته تكلم امرأة من وراء جدار بينها قرابة لا يعلمها ابن عمرو، قال فجمع لها جرائد ثم أتى فضربها بها"[1]

وجاء أيضا عن الله بن رواحة وزوجته: "ذكر الشعبي أن عبد الله بن رواحة أصاب جارية له، فسمعت به امرأته فأخذت شفرة فاتته حيث قام وقالت له: أفعلتها يا ابن رواحة؟ فقال: ما فعلت شيا فقالت: لتقرأن قرانا، وإلا بعجتك بها، قال: ففكرت في قراءة القران وأنا جنب فهبت ذلك وهي امرأة غيراء في يدها شفرة لا امن أن تأتي بما قالت فقلت:

وفينا رسول الله يتلو كتابه *** إذا انشق معروف من الصبح ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا *** به موقنات أن ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه *** إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قال فألقت السكين من يدها وقالت أمنت بالله وكذبت البصر قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فضحك وأعجبه ما صنعت."[2]

وعن صورة المرأة الغيورة، يذكر الكاتب " وكانت هند بنت المطلب من عقلاء النساء، وكانت تقول:

شيئان لا تؤمن عليهما المرأة: الرجال والطيب."[3]

جسدت هذه النماذج صورة للمرأة الغيورة، وأن كانت فهي معظمها غيرة محمودة لا مذمومة.

**2-4-المرأة الشاعرة:**

لم يكن تاريخ الشعر العربي في يوما ما حافلا بالشعراء الرجال دون الشاعرات النساء بل كان للنساء الشاعرات، ومازال حضورهن الواضع في هذا المجال، حيث تركن بصماتهن الشعرية، ما عكس صورة مشرقة لدور المرأة الشاعرة، جنبا إلى جنب مع نصفها الثاني الشاعر الرجل.

---

[1] المصدر السابق، ص 45.

[2] المصدر نفسه ،ص 51

[3] المصدر نفسه، ص 54.

ولا نبالغ أن قلنا أن من الشاعرات من نبغت في مجال الشعر أكثر من الشعراء الرجال، وجرى شعرهن، ومزال على كل لسان ذواق للشعر المميز، وخير مثال على ذلك ليلى الأخيلية التي ذكرها ابن الجوزي في كتابه، حيث جاء:

"قال الهيثم بن عدي دخلت ليلى بنت عبد الله الأخليلية على الحجاج وعند وجوه الناس وأشرافهم، فاستأذنته في الإنشاد، فأذن لها، فأنشدته قصيدة مدحته بها، فلما فرغت من إنشادها، قال الحجاج لجلساته، أتدرون من هذه الجارية ؟قالوا، لا نعلم أصلح الله الأمير، ولكنا لم نر امرأة أكمل منها كمالا، ولا أجمل منها جمالا، ولا أطلق لسانا، ولا أبين بينا، فمن هي؟ قال: هذه هي ليلى الأخيلية صاحبة توبة بن الحمير .

ثم قال لها : يا ليلى ما الذي رباه من سفورك حيث يقول:

وكنت إذا ما زرت ليلى تبرقت فقد رابني منها الغداة سفورها .

قالت أصلح الله الأمير، لم يرني قط إلا متبرقعة، وكان أرسل إلي رسولا انه يلم بنا، ففطن الحي لرسول، فاعدوا له وكمنوا وفطنت لذلك، فلم يلبث أن جاء فألقيت برقعي وسفرت له، فلما رأى ذلك أنكره وعرف الشر، فلم يزد أن سلم علي وسال عن حالي وانصرف راجعا، فقال الحجاج لها، لله درك فهل كانت بيكما ريبة ؟ قالت: لا، والذي أساله أن يصلحك إلى أن قال مرة قولا ظنت انه فضح لبعض الأمر، فقلت له مسرعة هذا الشعر وانشد وهي تقول:

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها *** فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه *** وأنت لأخرى صاحب وخليل

فلا، والذي اسأله ملا حك، ما كلمني بشيء بعدها استربت حتى فرق الدهر بيني وبينه ."[1]

يذكر أيضا ابن الجوزي عفراء بنت أحمر والتي أثبتت مكانتها المعرفية في ميدان الشعر، حيث يروي الكاتب: وحكى السري بن المكلب قال كان الحارث بن الشريد يعشق عفراء بنت احمر فلما عيل صبره كتب إليها:

صبرت على كتمان حبك برهة *** وبي منك في الأحشاء اصدق شاهد

هو الموت إن لم يأتيني منك رقعة *** تقوم لقلبي في مقام العوائد

[1] ابن الجوزي، اخبار النساء، ص 21، 22.

فلما وصلت الرقعة كتبت إليه:

كفيت الذي تخشى وصرت إلى المنى *** ونلت الذي تهوى برغم الحواسد

فو الله لولا أن يقال تظننا *** بي السوء، ما جانبت فعل العوائد .

فلما وصلت الرقعة إليه وضعها على وجهه، فلما شم رائحة يدها شهق شهقة فقضى نحبه، فقيل لعفراء ما كان يضرك لو روحت عن قلبه وأجبته بزورة ؟ قالت: منعني من ذاك قولكن عفراء قد صبت إلى الحرث! فو الله لا قتلن نفسي من حيث لا يعلم بي أحد إلا الله. فلحقت به سريع."[2]

أدت المرأة دورا مرموقا ومشهودا لها منذ فجر بزوغ تاريخ الأمة العربية، وهذا الدور سطرته صفحات التاريخ البيضاء، فالمرأة وقفت جنبا إلى جنب الرجل مشاركة إياه بكل فعالية في بناء الحضارة العربية العريقة، وقد شهد لها الكثير من الباحثين والمؤلفين والكتاب بتفوقها في شتى المجالات، ولاسيما مجال الشعر و نقده.

وابن الجوزي لم يجحف في حقها، ونكران جميلها في مجال الشعر وفنه، حيث يذكر في كتابه" أخبار النساء"،عدد غير قليل من النساء الشواعر، وان كانت أكثرهن أعربيات وجواري، ويذكر ابن الجوزي:

" قال سليمان بن أبي سمخ، تزوج رجل من تهامه امرأة من نجد فلما نقلها إليه، قالت له: ما فعلت ريح من نجد كانت تأتينا يقال لها الصبا ماريتها هنا؟ فقال: يحجزها عنا هذان الجيلان، فأنشدت تقول:

أيا جيلي نعمان بالله خليا *** نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها

فان الصبا ريح إذا ما تنفست *** على قلب مخزون تجلت همومها

أجد بردها أو يشف مني حرارة *** على كبد لم يبق إلا صميمها."[2]

وسئلت أعرابية عن صفة الهوى، فقالت:

الحب أوله ميل تهيم به *** نفس المحب فيلقى الموت كالعب

يكون مبدؤه من نظرة عرضت *** أو مزحة أشعلت في القلب كاللهب

---

[1] المصدر نفسه، ص 28، 29.

[2] المصدر السابق، ص 9. 10.

كالنار مبدؤها في قدحة فإذا *** تضرمت أحرقت مستجمع الحطب.[1]

ويروي الكاتب أيضا شعرا للجارية محبوبة عشيقة الخليفة جعفر المتوكل، حيث تقول:

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا، *** بنفسي خط المسك، من حيث أثرا
لئن أودعت سطرا من المسك خدها، *** لقد أودعت قلبي من الشوق اسطرا
فأعجب لمملوك يظل مليكه *** مطيعا له فيما اسر و أجهزا

وتقول أيضا:

أدور في القصر، لا أرى احد *** أشكو إليه، ولا يكلمني
كأنني قد أتيت معصية *** ليست لها توبة تخلصني
فهل شفيع لنا إلى ملك *** فقد زارني في الكرى فصالحي
حتى إذا ما الصباح لاح لنا *** عاد إلى هجره فصادمني.[2]

ويذكر الكاتب:

" وكانت زينب بنت مرة عند ابن تميم لها يقال له المغيرة فجرى بينهما عتاب فطلقها ثلاث فقالت:

يا أيها الراكب الغادي مطيته *** عرج أبتك عن بعض الذي أجد
ما عالج الناس من وجد ومن كمد *** إلا وجدت به فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه واني في مسرته *** ووده آخر الأيام اجتهد." [3]

ويروي أيضا شعرا لـ : هند بنت النعمان، وكانت امرأة فصيحة أديبة، حيث تقول في زوجها بن زنباع:

وهل أنا إلا مهرة عربية *** سلسلة أفراس تحللها بغل
فان نتجت حرا كريما فبالحرا *** وان يك أقراف فما أنجب الفعل .[4]

---

[1] المصدر السابق، ص 29، 30.

[2] المصدر نفسه، ص 33.

[3] المصدر السابق، ص 39

[4] المصدر نفسه، ص 61.

ولم تقف صورة المرأة عند حدود صورة المرأة الشاعرة بل تعدت قول الشعر إلى نقده، وإبداء رأيها فيه، وعن صورة المرأة النافذة، يذكر ابن الجوزي سكينة بنت الحسن وعروة بن اذينة، فيقول:

"وركبت سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم مع جواريها، فمرت بعروة بن اذينة الليثي، وهو فنا قصر ابن عتبة، فقالت لجواريها من الشيخ؟ فقلنا لها، عروة فعدلت إليه فقالت له: يا أبا عامر تزعم انك لم تعشق قط وأنت تقول؟:

قالت: وابثثتها وجدي فبحت به *** قد كنت عندي تنحت الستر فاستر

الست تبصر من حولي؟ فقلت لها: *** غطي هواك والقي على بصري .

كل ما ترى حولي من جوار أحرار إن كان خرج الكلام من قلب سليم."[1]

فالسيدة سكينة أحست بحرارة العاطفة ومدق المشاعر، وهو ما جعلها تشك في هذا العالم الزاهد.

**2-5-المرأة الخطيبة:**

إن المرأة منذ فجر التاريخ حتى اليوم قد برهنت علي ذكاء عظيم، ودقة إحساس تستثير الإعجاب،ولقد ظهرت المرأة في ميادين النشاط الفكري، شاعرة فياضة بالوحي، وناثرة قديرة علي اقاظ أنبل عواطفنا الإنسانية، واستطاعت أن تكون رئيسة وحاكمة وقائدة جيوش وسياسية محنكة...كل شيء قد برزت فيه وساوت فيه الرجل، وفاقته أحيانا وتركت للناس فيه أحدوثة باقية وذكرا خالدا.[1]

لقد كان للمرأة العربية في صدر الإسلام وبني أمية خاصة نشاط ملحوظ، ونبه شانها في النشر ونقده، وكان للنساء دور هام في تحميس المقاتلين في الحروب والغزوات بخطبهن الرنانة، وألفاظهن الضخمة المجلجلة، وكان خطبهن في التحميس سحر بابل، يقذ بالخطب الحارة، كالفحول تهدد في الشقاشق مثل: عكرشه بنت الأطرش، وأم الخير بنت الحريش البارقية، والزرقاء بنت عدي الهمدانية.

---

[1] المصدر السابق، ص 31.

[2] محمد بدر معبدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، دار الكتب مكتبة الآداب المطبعة النموذجية، ط1،1983، ص04.

كما كان لخيرهن في مواقع أخري مواقع مشهورة، وخطب وأقوال مشهودة، فقد شهدت أسماء بنت أبي بكر اليرموك مع زوجها الزبير بن العوام وابنها عبد الله بن الزبير، وكان موقفها من ابنها، ونصحها له بالقتال حتى الموت في حربه مع الحجاج بمكة قدرة تفوق قدرة الرجال.[1]

ولا تنسي السيدة عائشة التي شهدت موقعه الجمل، وخطبها في هذا المقام مدوية ومعروفة، ويذكرها ابن الجوزي في كتابه أخبار النساء، فيقول:

ذكروا أن عائشة، رضي الله عنها، أنها لما قدمت البصرة خطبت وبحضرتها الأحنف بن قيس وموسي بن طلحة ورجال من وجوه العرب، فقالت بعقب ذالك، إني أتيت أطالب بدم الإمام المذكور برمته الحرمات الأربع، فمت ردنا عنه بحق قبلناه، ومن ردنا عنه بباطل قاتلناه، فربما نصر الظالم علي المظلوم والعاقبة للمتقين.

قال لها موسي بن طلحة: قد فهمنا كلامك، فما الأرق حرمات؟ فقالت: حرمت الشهر، وحرمة البلد، وحرمة الإمامة، وحرمة الختونة لا يصلح أمراء بعده أبدا. فقال لها الأحنف رحمه الله: إني سائلك ومخاظ لك في المسالة فلا تجدين علي. أعندك عهد من رسول الله في خروجك هذا؟ قالت: لا قال لها: أفعندك عهد من رسول الله انك معصومة من الخطأ؟ قالت: لا. قال لها: صدقت، إن الله رضي لك المدينة فأبيت إلا البصرة، وأمرك بلزوم بيت نبيه محمد صلي الله عليه وسلم فنزلت بين العرسة الصبي.

ألا تخبرين يا أم المؤمنين أللحرب قدمت أم للصلح؟ قالت: بل للصلح، فقال لها: والله لو قدمت وما بينهم إلا الخفق بالنعال والقذف بالحصبا، ما اصطلحوا علي يديك، فكيف والسيوف علي عواتقهم؟ قالت: لقد استغرق حكم الأحنف هجاه أياي، إلي الله اشكون عقوق أبنائي[2].

وورد عنها أيضا قوله:

ويروى عن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله عز وجل،فان كانوا في القراءة سواء، فأصبحهم وجها. وعن ابن عباس انه قال: قال رسول الله

---

[1] المرجع السابق، ص93-

[2] ابن الجوزي، أخبار النساء، ص14.

صلي الله عليه وسلم: النظر إلي الوجه الحسن يجلو البصر،والنظر إلي الوجه القبيح يورث الفلج.[1]

من خلال هذه النماذج يتضح إن المرأة العربية كانت وما تكاد تسامي في ارتياد شعاب القول، وعجم أعواده وكشف فنونه وشؤونه،ودرك مواطن القوة والضعف فيه فاعتمرت حومة البيان قائلة ناقدة،فان نقدت فنقد القائل الحكيم، أو قالت فقول البليغ العليم، واشد ما أخذت علي فحول الرجال مواطن الزلل فيما ابتدعوه وأتقنوه فيه، ولها من دقة النقد ولطف المأخذ، ونفاذ الإدراك، وحسن البديهة ما جعل لها في شتات مواقعها الرأي القاطع والكلمة الفاصلة.[2]

**2-6-المرأة المعشوقة:**

لعل صورة المرأة المعشوقة أكثر الصور التي أخذت حيزا كبيرا في الشعر والنثر منذ العصر الجاهلي، فكثر التغزل بالحبيبة لأنها تحتل مكانة عظيمة في حياة الرجل، فكانت أكثر الصور ظهورا " صورة المرأة المحبوبة "، فقد تحدث الشعراء والكتاب عنها بطرق مختلفة، فهناك من تحدث عن عنقها وحسنها وهناك من تحدث عن جنونها في العشق، وهناك من تحدث عن جمالها الخارجي واصفا بذلك مفاتنها ومواطن الجمال فيها.

وكتاب أخبار النساء لابن الجوزي لا يخلو من هذه الصورة ومن بعض الأخبار المفيدة مثل نمط الحب الجاهلي، حيث كان أسف المرأة لزوجها وأعلاها لعشيقها، وأيضا نمط الحب البدوي: الذي يعد العاشق الحسي وفقه طالب ولد، ونمط الحب العذري الذي يمكن للعاشق وفقه أن يتزوج لكنه يظل مخلصا لمن أحب حتى لو تزوجت هي أيضا .

ويمكن القول أن " باب يذكر فيه من سير العشق إلى الأخلاط والجنون " في كتاب أخبار النساء " أجمل أبواب الكتاب الذي يروي فيه مفاعيل الحب عندما ما يتحول إلى جنون أو يختلط به ومنه للعشيق من حبيبته نصفها الأعلى:

قال العتيبي: قيل لبعض الأعراب، ما الذي ينال أحدكم من عشيقته إذا خلا بها؟ قال اللمس والقبل والحديث، قال فهل يطؤها؟ قال: بأبي وأمي ليس هذا عاشقا هذا طالب ولد قال: وكان

---

[1] المصدر السابق، ص8،9.

[2] محمد بدر معبدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، ص13.

الشرطبين العاشق ومعشوقه إذا خلو أن يكون له نصفها الأعلى من سرتها غالى قمة رأسها يمنع فيها ما شاء، ولبعلها من سرتها إلى اخمصها . وانشد ابن الأعرابي في مثل ذلك :

فللخل شرط مطلق من عقاله *** و للبعل شطر ما يرام منيع

وانشد أبو عمرو بن العلاء في نحوه :

لها نصفان من حل وبل ونصف كالبحيرة ما يهاج.

يقول نصفها...على لعشيقها طلق، ونصفها الأخر عليه كالبحيرة . فأنها كانت في الجاهلية حراما لا تهاج ولا تركب ولا تمنع من كلا ولا ماء. وانشد الأصمعي لبعض ظرفاء العرب يخاطب بعل عشيقته:

فهل لك في البدال أبا زنيم *** واقنع بالأكارع و العجوب.[1]

ومما ورد عن سورة المرأة المعشوقة في أخبار النساء": وذكر أعرابي امرأة كان يواصلها في شبابه، فقال: ما كانت أيامي معها إلا كأباة هيم القطا قصرا، ثم طالت بعدها شوقا إليها، واسقا عليها، فاليوم بدرها دهر، والساعة شهر."[2]

ومن سور المرأة المعشوقة في الكتاب، خير سلامة الزرقاء مع عبد الرحمن بن أبي عمار، حيث يروي:

قال الزبير بن بكار: كان عبد الرحمان بن أبي عمار من عباد أهل مكة، فسمي القس من عبادته، فمر ذات يوم بدار سهل بن عبد الرحمان بن عوف مولى سلامة الزرقاء، وهي تغني فسمع غناءها، فبلغ من كل مبلغ، فراه مولاها وتبين ما لحقه فقال له: هل ل كان تدخل إليها وتسمع منها؟ فامتنع وأبى فقال له: أنا أقعدك في موضع تسمع من غنائها وتراها ولا تراك. ولم يزل به حتى دخل وسمع غناءها، فأعجبه، فقال له : هل ل كان أخرجها لك؟ فامتنع بعض الامتناع، ثم أجابه فأخرجها إليه، وأقعدها بين يديه، وغنته، فشغفت به، وكان أديبا ظريفا، واشتهر أمره معها يمكنه حتى سموها سلامة القس وخلا معها يوما فقالت له : أنا و الله احبك فقال لها: أنا، و الله كذلك قالت له، أحب أن أضع فمك على فمي، قال وأنا والله، قالت : فما يمنعك من ذلك فو الله إن الموضع لخال؟ فقال لها: ويحك، إني سمعت الله

---

[1] ابن الجوزي، أخبار النساء، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص38.

عز وجل يقول في كتابه: " الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين."[1] وإنا اكره أن تكون خلة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة. ثم نهض وعيناه تذرفان من حبها وعاد إلى الطريقة التي كان عليها من الشك و العبادة وكان يمر في بعض الأيام ببابها فيرسل إليها بالسلام فيقال له: ادخل فيأبى وقال فيها إشعار كثيرة، وغنته بها، فمنها:

إن التي طرقتك بين ركائب *** تمشي بمزهرها وأنت حرام
باتت تعللنا، وتحسب إننا، *** في ذاك أيقاظ وتحت نيام
حتى إذا اسطع الصبح لناظر *** فإذا الذي ما بيننا أحلام .

وفيها قوله:

على سلامة القلب السلام *** تحية من زيارته لمام
أحب لقاءها، وألوم نفسي، *** كان لقاءها شي حرام
إذا ما حن مزهرها إليها *** وحنت نحوه، أذن الكرام

وله فيها أشعار كثيرة تركت ذكرها هاهنا لأنها مستقصاة من أخبارها في كتاب طبقات المغنيين.[2]

وفي هذا يروي الكاتب أيضا:

" تزوج عبد الله بن يزيد الحنفي امرأة حسناء، وكان رجلا ثقيلا جسيما ظريفا، فأحبها حبا شديدا، وكان من اشد الناس غيرة، فدعاه حبه لها، وشدة غيرته عليها، أن خرج بها إلى بعض البوادي فابتنى لها قصرا وسكن به وأقام معها مدة."[3] فهي تلك المعشوقة التي أحبها حبا شديدا.

وفي هذا النوع من صور النساء يروي الكاتب:

" وحكى الأصمعي قال : خرج المهدي حاجا : حتى إذا كنا ببعض الطريق، إذا أعرابي يقول، يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك أنا عاشق – وكان المهدي يحب العشاق وحديثهم، موكل به بعض الغلمان، فلما نزل أمر بإحضاره قال: أنت المنادي ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين: قال له ما اسمك ؟ قال: أبو مياس، قال أمير المؤمنين ك من عشيقتك ؟ قال

---

[1] سورة الزخرف، الآية 67.

[2] ابن الجوزي، أخبار النساء، ص 18. 19.

[3] المصدر نفسه، ص –67.

له: ابنة عمي، وقد أبى علي أبوها أن يزو جنيها، قال لعله أكثر منك مالا ؟ قال: أنا أكثر منه مالا؟ قال له: فما قصتك؟ قال له: ادن راسك مني، فجعل المهدي يضحك وأصغى إليه برأسه، قال له: إني هجين، قال له: ليس يضرك ذلك اخو أمير المؤمنين وأكثر أولاده هجناء؟

ثم قال له وأين عمك على ثلاثة أميال. قال: فأرسل أمير المؤمنين في طلبه فجيء به فقال له: مالك لا تزوج أبى مياس، فاني أرى عليه نعمة ؟ قال: متاع سوئ، وليس مثلي يزوج مثله قال فان الذي كرهت ليس مما يعاب به عندنا، وأنا معط صداق ابنتك عشرة الألف درهم، و معوضك مما ذكرتك عشرة الألف درهم فذلك لك ؟ قال فخرج أبو مياس وهو يقول:

واتبعت ظبية بالغلاء وإنما *** يعطي الغلاء لمثلها أمثالي

وتركت أسواق القباح لأهلها *** إن القباح وان رخصن غوالي "[1]

ويروي أيضا الكاتب ابن الجوزي في هذا النموذج:

" وحكى محمد بن سلام، عن يونس، قال : حج سليمان بن عبد المالك فاشترى حبابة " بألف دينار، وكان اسمها العالية، فلما رجل بها قال الحارث بن خالد المخزومي:

ظعن الأمير بأحسن الخلق *** وغدا بليل مطلع الشرق

وبدت لنا من تحت كلتها *** كالشمس أو كغمامة البرق.

قال: وبلغ خبرها يزيد بن عبد المالك فقال: لقد هممت أن احجر على سليمان فبلغ سليمان ذلك فاتقاه وردها إلى مولاها، فاشتراها رجل من أهل مصر من مولاها بأربعة آلاف دينار ورحل بها إلى مصر، وكانت في نفس سليمان إلى أن ولى الخلافة، فقالت له سعدى بنت عبد الله بن عمر بن عثمان زوجته: يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك شيء تتمناه: قال: نعم، حبابة، فأرسلت سعدى إلى مصر فاشتراها بخمسة الألف دينار وسار بها إلى سعدى، فستأذنت سليمان أن تتنزه في بستانه بالغوطة وان يزورها إذا استزارته، فأذن لها، فصيغت حبابة وهيأتها وأعلمتها بمكانها من قلب سليمان، وضربت له قبة وشيء وفرشتها، ثم أرسلت إلى سليمان تستزيره، فزارها.

[1] المصدر السابق، ص 118. 119.

وقد أجلست حبابة وراء سرير وقالت له: يا أمير المؤمنين إني قد اخذ تلك جارية ذكرت أنها قد أخذت عن حبابة، فهل لك أن تسمعها؟ فقال: إن شئت قالت: غني يا جارية، فغنت سليمان صوتا كان سليمان قد سمعه منها بالمدينة.قال : فلما سمعه قال: حبابة ورب الكعبة، فقالت: هي حبابة ولك اشتريتها، فشانك بها، فقامت وانصرفت وخلتهما، فكان سليمان لا يزال يشكر سعدى على ذلك."[1]

ومن هنا مثلت حبابة سورة المرأة المعشوقة من طرف سليمان، وهذا الأخير الذي عشقها و أحبها، حتى صوتها لم يفارق مسامعه ولم ينساها وان كانت جارية .

ويروي الكاتب أيضا :"

" وكان فتى من أهل الكوفة عاشقا لجارية، وكان أهلها قد أحسوا به فتوعدوه ورصدوه، فلم يقدر على الوصول إليها فواعدها ف ليلة مظلمة أن تسير إليه واتى فتسور عليها حائطا، فعلم أهلها فأخذوه واتوا به خالد بن عبد الله القصري وقالوا له: انه لص تسور علينا من الحائط، فسأله خالد عن ذلك فكره أن يجحد السرقة فيفضح الجارية، فقال : أسارق أنت؟ قال: نعم، أصلح الله الأمير، فأمر بقطع يمينه، وكان للجارية ابن عم من أهل الفضل قد اطلع على بعض شانه فاخذ رقعة وكتب فيها هذه الأبيات:

أخالد قد، والله، أوطئت عشوة *** وما العاشق المظلوم فينا سارق

افرما لم يجن عمدا لأنه رأى *** القطع خيرا من فضيحة عاشق

ولولا الذي قد خفت من قطع كفه *** لألفيت في أمر الهوى غير ناطق

إذا جذف الرقعة فوقعت في حجر خالد فقراها ثم أمر بالفتى إلى السجن، وصرف القوم فلما خلا مجلسه دعا به فسأله عن قصته فعرفه، فبعث إلى أبي الجارية فقال: قد عرفت قصة هذا الفتى فما يمنعك من تزويجه ؟ قال: خوف العار.قال: لا عار عليك في ذلك، والعار أن لا تزوجه فتشف أمره؟ فسال هان يزوجه ففعل، فدفع إليه عن الفتى خمسة ألاف درهم، وأمره بتعجيل إهدائها إليه."[1]

إذن مثلت هذه الجارية في هذا النموذج صورة المرأة المعشوقة التي من اجلها يفعل العاشق أي شيء للحصول عليها.

---

[1] المصدر السابق، ص 127.

ومن صور المرأة المعشوقة في الكتاب وخير مثال: صورة عفراء بنت احمر وهي عشيقة الحارث بن الشريد، وفي هذا يروي الكاتب ابن الجوزي:

" عن أبي الحسن الميداني عن الأصمعي، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو أدركت عفراء وعروة الحارث بن الشريد، لجمعت بينهما."[1]

**2-7- المرأة العاشقة :**

من المعروف أن العشق اسمى مراتب الحب، إذ يعتبر هذا الأخير أساس الحياة، فهو يألف بين جميع القلوب خاصة قلبي الرجل و المرأة، ويربط روحه بروحها إذ انه:

"... هو تلك العاطفة الإنسانية التي لازمت كياننا منذ كانت الحياة وستظل ملازمة لوجودنا ما بقي الإنسان على الأرض، وهو تلك القوة السحرية التي تنبثق من أعماق الذات فتضيء جوانبها فتجعلنا نرى العالم حلما جميلا، وبغير الحب لا يكون العالم و لا المجد ولا الطموح."[2]

والعشق أعلى درجات الحب التي ترتبط باشتهاء الجسد، وللنساء أهمية كبيرة في أدب العشق عند العرب ليس بوصفهن محبوبات ومعشوقات ولكن بوصفهن محبات وعاشقات لجنس الرجل، تكشف بذلك عن أهمية مجتمع النساء في أدب العشق عند العرب، لا من حيث إنهن معشوقات، بل من حيث إنهن عاشقات ومضطلعات بعبء العشق، بحيث أنهن يتبين ثار العشاق و يحاولن الأخذ به .

وقد عرض كتاب "أخبار النساء" صورا متعددة للمرأة الحبيبة المعشوقة، كما أن ابن الجوزي لم يغض الطرف كذلك عن المرأة العاشقة التي تنعم في ذلك الشعور، المرأة العاشقة المحبة و التي تجاوزت بحبها مرحلة الروح إلى الجسد، ومن صورها تلك، يذكر ابن الجوزي

" قال أبو بكر بن دريد ،كانت امرأة من لخم يقال لها سعدى تهوى ابن عم لها، يقال له عيسى، فلما خشي أهلها الفضيحة، قالوا لها: إن نطقت فيه بشعر قطعنا لسانك، فعندها قالت:

خليلي إن أصعدتما أو هبطتما *** بلادا هوي نفسي بها فأذكرانيا

---

[1] المصدر السابق، ص 37

[2] زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب و النقد، دار الطباعة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ( د.ط)، 1986، ص 172.

ولا تدعا إن لامني ثم لائم *** علي سخط الواشين أن تعذ رانيا
فقد شق جسمي بعد طول تجلدي *** أحاديث عن عيسي تشيب النواصيا.
سارعي لعيسي الود ما هبت الصبا *** وان قطعوا في ذاك عمدا لسانيا.[1]

ومن صور المرأة العاشقة يروي ابن الجوزي:

روي إبراهيم بن حسن بن يزيد،عن شيخ من ساكني العقيق قال: إني لواقف بالعقيق،وقد جاء الحاج، إذا طلعت امرأة على راحلة وحولها نسوة،فنظرنا إليها، فأعجبتنا حالها. فلما كانت حداء قصر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان عدلت ألينا، ونحن ننظر. فنزلت قصرا من تلك القصور فأقامت فيه ساعة ثم خرجت، فركبت ومضت، وان عينيها لتنقطان دموعا. فقلت: لأنظر ما صنعت هذه المرأة؟ فدخلت القصر، فإذا كتاب يواجهني في الجدار، ففراته فإذا هو:

أليس كفي حرنا لذي الشوق أن ير، *** منازل من يهوي معطلة قفرا؟
بلى، إن ذا الشوق الموكل بالهوى، *** يريد اشتياقا كلما حاول الصبرا.

وتحته مكتوب:وكتبته آمنة بنت عمر بن عبد العزيز. وكان سفيان بن عاصم زوجها فتوفي عنها.[2]

فهي تلك المرأة العاشقة المحبة الوفية لزوجها حتى بعد موته.

ويذكر الكاتب نموذج ليلي التي كانت تهوي قيس بن الملوح وقيل لليلي هذا قيس مات لمى به من عشقك.قالت ولقد خفت والله أن أموت بذلك منه. قيل لها: فما عندك حيلة تخفف ما به؟ قالت: صبري وصبره، أو يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.[3]

وقيل لعفراء، وقد بلغها ما نزل بعروة،فكادت تبوح بسرها فقيل لها: أما عندك حيلة تخفف ما به؟ فقالت: والله، لانا اسر بذلك وأشوق إليه منه، ولكن لا سبيل إلي احتمال العار، ودخول النار.[4]

وكانت عفراء عاشقة متيمة بحب عروة بن حزام.

---

[1] ابن الجوزي، أخبار النساء، ص38.
[2] المصدر السابق، ص14
[3] المصدر نفسه،ص28.
[4] المصدر نفسه، ص نفسها.

**2-8-المرأة الزانية:**

يكشف لنا كتابه- أخبار النساء-لابن الجوزي عن صورة وصف جمال الانثي، حبها ورقبتها وغيرتها وغدرها وحال العشاق معها، وصورة أخري يحكمها الحديث عن العفة والصبر أمام شهوة الانثي وكيدها وتحذير من الخلوة بها،وهذا ما يدخل صمت باب الزنا،لكن هنا الحديث عن جمال المرأة يغلب عليه خطاب التحذير، فمعظم ما جاء في الكتاب حكي عن قصص حديث الملوك أو شعراء أو فقهاء مع النساء، يتحدث من خلالها ابن الجوزي عن جمال الجسد من الوجه إلي القد إلي الثدي فالبطن وصولا إلي الساق والقدم،وما ينجر عن هذه الصفات للوقوع في الفواحش والزنا.

ومما جاء في كتابه في هذا الباب حديثه عن:

عن أبي سعيد الخذري، قال: قال رسول الله، صلي الله عليه وسلم: ليلة اسري بي انطلقق بي إلي خلق من خلق الله ونساء معلقات بثديهن ومنهن بأرجلهن، منكسات، ولهن صراخ وخوار. فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء اللواتي يزنين ويقتلن أولادهن، ويجعلن لأزواجهن ورثة من غيرهم.[1]

وأورد ابن الجوزي أيضا في هذا الباب:حكي بعضهم قال:وقد عبد المطلب بن هاشم علي بعض ملوك حمير فألطف منزلته وأكرمه.وكان تاما جميلا،فقال له الملك:يا ابا الحارث، أحب أن يناد مني ابنك. فإذن له أبوه في ذلك. وكان الحميري أجمل ملوك حمير،وكانت زوجته أجمل منه. فكان إذا شرب مع الحارث خرجت زوجته فجلست معهما تسقيهما،فعشقت الحارث زوجة الملك،فكلفت به فراسلته،فاعلمها انه محصن عن الزنا ولا يخون نديمه. فألحت عليه فكتب إليها:

لا تطعمي فيما رأيت فأنني *** عف منادمتي عفيف المئزر

اسعي لأدرك مجد قوم سادة *** غمروا فطفن البيت عند المشعر.

ثم انه اخبر أباه، فصوب رأيه،وقال له:يا بني إن لنساء الملوك طفاحا. فلما رأته قد عزفت نفسه عنها قالت:والله لا ادعه تتمتع به امرأة أبدا.قدمت إليه شربة فشربها وارتحل مع أبيه فلما قدم مكة مات فجزع عليه عبد المطلب جزعا شديد وقال يرثيه:

---

[1] المصدر السابق، ص94.

سقي الإله صدي واريته بيدي *** ببطن مكة تعفوه الأعاصير
ياحارث الخير قدا أورثتني شبعنا *** فما لقلبي عن ذكراك تغيير.
فلست أنساك ما هبت شامية *** وما بدا علم في الآل معمور.[1]

وجاء أيضا عن ابن الجوزي:

وذكر هشام بن محمد الكلبي،عن الحصين بن لبيد قال:كان الحطيئة نازلا في بين المسند من بين فرأي لبنة بنت قرطة أخت العلاء، وكانت فاسدة،فأعجبته فكلمها فأجابته،فوقع عليها، فحملت منه، ثم ارتحل الحطيئة، فلما بان حملها،زوجها العلاء بن غالب بن صحصحة فولدت الفرزدق علي فراشه فنسب إليه،ففي ذلك يقول جرير بن الخطفي:

كان الحطيئة جار امك مرة *** والله يعلم شأن داك الجار
لا تفخرن بغالب ومحمد *** وافخر بعبس يوم كل فخار.[2]

**2-9-المرأة التي ماتت من مكابدة الهوى:**

تعتبر صورة المرأة التي ماتت من مكابدة الهوى من صور المرأة العاشقة المحبة،غير أن هذا العشق والهوى فتك بها وأهلكها، ويذكر ابن الجوزي في كتابه العديد من النماذج لهذا النوع من صور المرأة نذكر منها:

وحكي عصام المري، عن أبيه، قال: بعثنا رسول الله (ص) في سرية قبل نجد، وقال: أن سمعتم مؤذنا،أو رأيتم مسجدا فلا تقتلن أحدا.فبينما نحن نسير إذ لحقنا رجل معه ظعائن يسوقها أمامه،فأخذناه، فقلنا له:اسلم.قال:وما الإسلام؟فعزمنا عليه،قال: أرايتم ما انتم صانعون بي؟ قلنا: نقتلك. قال: فهل انتم تاركي حتي أوصي من هذا الهودج بكلمات. قلنا: نعم. فدنا من الهودج وفيه ظعينة فقال: اسلمي جيش قبل انقطاع العيش. فقالت: اسلم عشرا أو تسعا وترا، أو ثانيا تترا. قال، ثم جاء فمد عنقه. قال: شأنكم اصنعوا ما انتم صانعون.

فضربنا عنقه ولقد رأيت تلك الظعينة نزلت من هودجها وألقت نفسه عليه فمازالت تقبله وتبكي حتي هدأت فحركناها فإذا هي ميتة.[3]

---

[1] المصدر السابق، ص96

[2] المصدر نفسه، ص101.

[3] المصدر نفسه، ص74.

ويذكر أيضا ابن الجوزي في رواية عن:

أبو بكر الانباري،عن ابي اليسر قال:دخلت منزل نخاس لشراء جارية،فسمعت في بيت بازاء البيت جارية تقول:

وكنا كزوج من قطافي مفازة *** لدي خفض عيش معجب مونق رغد.

أصابهما ريب الزمان فافردا *** ولم أر شيئا قط أوحش من فرد.

فقلت للنخاس: اعرض علي هذه المنشدة. فقال إنها حزينة.

قلت: ولم ذلك؟ قال:اشتريتها من ميراث، فهي باكية علي مولاها. ثم لم البت أن أنشدت:

وكنا كغصن بأنة وسط دوحة *** نشم جنا الجنات في عيشة رغد.

فافرد هذا الغصن من داك قطع *** فيا فردة باتت تحت إلي فرد.

قال أبو السمراء: فكتبت إلي عبد الله بن طاهر بخبرها.فكتب إلي أن الق عليها هذا البيت، إجازته فاشتراها ولو كانت بخراج خراسان. والبيت:

قريب صد،بعيد وصل، *** جعلت منه لي ملاذا.

فقالت:

فعاتبوه، فزاد شوقا *** فمات عشقا، فكان ماذا؟

قال أبو السمراء:فاشتريتها بألف دينار وحملتها إليه.فماتت في الطريق،احدي الحسرات.[1]

ويروي عن الكاتب، قصة عاشقين:

قال: كان لأشجع بن عمر والسلمي جارية، يقال لها ريم، وكان يحدها وجدا شديدا، وكانت تحلف له أنها إن بقيت بعده لم يحكم عليها رجل أبدا. فقال يخاطبها:

إذا غمضت فوقي جفون حقيرة *** من الأرض فابكيني بما كنت اصنع

تعزيك عني بعد ذلك سلوة *** وان ليس فيمن وارث الأرض مطمع.

فأجابته ريم تقول:

ذكرت فراقا والفراق يصدع وأي حياة بعد موتك تنفع.

إذا الزمن الغدار فرق بيننا، *** فمالي في طيب من العيش مطمع.

وقال فيها أيضا:

[1] المصدر السابق، ص 76 ،77.

وليس لإخوان النساء تطاول، *** ولكن إخوان الرجال يطول.

فلا تبخلي بالدمع عني فان من *** يضن يدمع، عن هوي لبخيل.

فمالي إلي رد الشبيبة حيلة *** ولا لي إلي دفع المنون سبيل.

فأجابته ريم:

بكي من صروف خطبهن جليل *** ومن ذا به عمر الحياة يطول؟

ومن ذا الذي ينعي علي حدث الردى، *** وللموت في اثر النفوس رسول.

وكل جليل سوف يلقي حمامه، *** وكل نعيم دائم سيزول.

إذا ما سخا قلب أمريء بمودة، *** فقلبي بود عن سواك بخيل.

ولما مات أشجع، ألت علي نفسها أن لا تأكل طعاما، ولا تذوق شرابا. فعاشت بعده أياما، ثم توفيت، فدفنت إلي جانبه.[1]

ومن صور المرأة التي ماتت من مكابده الهوى في الكتاب: قال العتبي: عشق كامل بن الرضين أسماء بنت عبد الله بن مسافر الثقيفة وهي ابنة عمه، فلم يزل به العشق حتي صار كالشن البالي. فلما اشتد ما به، شكا أبوه إلي أبيها فزوجها له، فحمل إلي دارها وفيه رمق، فلما دخل الدار قال:أو أنا بموضع تسمع أسماء كلامي؟ قيل نعم. فشهق شهقة قضي مكانه. فقيل لها: يا اسماء قد مات بقصة. قالت: والله لا موتن بمثلها، ولقد كنت علي زيارته قادرة فمنعني قبح ذكر الريبة، وسماحة الخيبة. وسقطت بالمرض فلما اشتد بها، قالت لاخص نسائها:صوري لي صورته، فاني أحب أن أزوره قبل موتي. ففعلت. فلما رأت الصورة اعتنقتها وشهقت شهقة قضت نحبها. نحبها. فدفنت مع الفتي في قبر واحد.

وكتب علي قبرها:

بنفسي هما متحا بهواهما *** علي الدهر حتي غيبا في المقابر.

أقاما على غير التزاور برهة *** فلما أصيبا قربا بالتزاور.

فيا حسن قبر زار قبرا يحبه *** ويا زورة جاءت بريب المقادر" [2]

---

[1] المصدر السابق، ص78،79.

[2] المصدر نفسه، ص 29.

**2-10- المرأة المخطئة:**

إن من البديهي عندما نذكر المرأة، نذكر الجانب العاطفة ففي منبع العطف والحنان وخاصة على فلذة كبدها، فكثيرا ما رأينا صورا للمرأة وهي تدافع عن أولادها، ولكن الخبر الذي أورده ابن الجوزي يعطي لنا صورة سيئة عن المرأة فقد قامت هذه المرأة بقتل أولادها من اجل أن تستر فعلتها وهي خطيئة الزنا، فهنا المراة يمكن أن نطلق عليها تسمية المرأة المجرمة، فهذه صورة من صور المرأة سيئة الخلق " وحكى خريدة بن أسماء، قال حججنا، ونحن في رفقة، إذ نزلنا منزلا ومعنا امرأة نامت ثم انتبهت وحية على عنقها لا تضرها بشيء، فلم يجترئ، احد منا أن ينحيها منها، فلم تزل كذلك حتى أبصرت الحرم فأنسابت ومضت عنها، فحمدنا الله ودخلنا مكة فقضينا نسكنا، وارى العريض، المغنى المرأة وقد سمع الحديث وما تحاكاه الناس عنها فقال لها: يا شقية ما فعلت حيتك؟ قالت في النار قال، ستعلمين من في النار قال: فضحكت المرأة ولم تفهم ما أرادو ارتحلنا منصرفين حتى إذا كنا بالمواضع الذي حين نزلنا، جاءت الحية حيث أنسابت وتطوقت عليها، فلما تأملت المرأة عرفتها ثم صفرت الحية، فإذا الوادي يسيل علينا من جنباته حيات، فنهشتها، حتى بقيت عظاما ونحن نرى ذلك ثم انصرفنا جميع فقلنا للجارية التي معها: ويحك.

خبرينا بخبر هذه المرأة ،فقد واله رأينا منها عجبا ? قالت: نعم، بغت، ثالث مرات، تلد في مل مرة غلاما، فإذا وضعته حمت تنورا ورمته فيه وتكتم خبره...[1]

كثيرا ما نسمع البعض يرددون ويصفون النساء بان كيدهن أقوى واغلب من كيد الشيطان وتدابيرهن سيئة لتوقع الرجل في الخطأ أو تحقيق غايتها المرجوة فما إن حققت المرأة ماهر ايجابي أو سلبي وضعوا تفسيرا للذكاء والدهاء، الذي تملكه بان كيدها عظيم وقادرة على فعل الكثير ونجد أن كيد النساء هي صورة مذمومة للمرأة القادرة على التدبير والتخطيط وربط النقاط يبعضها بذكاء وقوة ملاحظة للوصول إلى ما يرضيها وكل ذلك يعود لمشاعرها وعاطفتها وهذه القصة توضح لنا كيد النساء.

قال احمد بن يحي: كان مرثد عمر بن قمية الشاعر عنده امرأة جميلة، وكان قد كبر وكان يجمع بني أخيه وبن عمه في منزله للغداء كل يوم، وكان عمر بن قيمة شابا جميلا،

---

[1] المصدر السابق، ص 148.

وكانت أرجله الوسطى والتي تليها ملتفتين، فخرج مرثد يرمي بالقداح، فأرسلت امرأته إلى عمر بن قمية: "ابن عمك يدعوك فجاءت به من دبر البيوت فلما دخل عليها لم يجد عمه فأنكر أمرها فراودته عن نفسها فقال لها لقد جئت بأمر عظيم، وما كان مثلي يدعى لمثل هذا ؟ قالت : لتفعلن ما أقول لك أو لسوأنك قال : إلى المساءة دعوتني ثم انه قام فخرج وإمرته بجفنه فبكت على اثر رجله فلما، رجع مرثد وجدها متغضبة فقال لها : مالك ،قالت : إن رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي ويريد فراشك منذ خرجت قال ومن هوا ؟ قالت أما أنا فلا أ سميه ولكن قم واقتفي أثره تحت الحفنة فلما راء الأثر عرفه،فأعرض عنه وجفاه.[1]

**11_2 الإماء الجواري:**

ازداد تملك السبايا والجواري من العبيد النساء في عصر الدولة العباسية نتيجة الفتوحات والتوسع العسكري الإسلامي الذي عاد على الخلافة الإسلامية بالكثير من الغنائم، وهذا بدوره أسهم في بروز أسماء بضعة من العبدات الجواري اللواتي كانت لهذه مواقع اجتماعية، ولكن ظلت أوضاع الغالبية الساحقة من الجواري و السبايا على حالها.

فقد أورد ابن الجوزي أخبار الجواري ومن إخبارهم خبر "اريحة الجارية برير": قال احمد بن أبي خثعمة: أخبرتني مولات، كان لأل جعفر بن أبي المنصور، قالت: علق عيسى بن جعفر جارية لأم ولده فمنعته إياها غيرة عليها، وتبعتها نفسه، فدست جارية لعيسى يقال لها برير فصنعتها وكانت لبرير من عيسى ليلة فرحه إليها بخلة وبقدح غالية تضمخ بها شعرها.

فلما كانت ليلتها ألبست الجارية الخلعة وضمحت رأسها ووجهت بها إليه، فلما رآها سألها عن حالها فأخبرته بالخبر، وأنها أثرت هوى نفسه على هوى نفسها، فسر بذلك ودعا ببرير فاعتقها وتزوج بها. [2]

---

[1] المصدر السابق، ص 149

[2] المصدر نفسه، ص 122.

**المنتصر بالله وجارية سعيد الصغير:**

قال السعيد الصغير: كان المنتصر بالله في أيام إمارته وجهني إلى مصر في بعض أمور السلطان فاعترض عند بعض النخاسين جارية تامة المحاسن حاذقة بالغناء فأبى مولاها أن يأخذ مني إلا ألف دينار، ولم تكن تحضرني، ولا وجدت أن قرضها وأزعجني الشخوص، وقد علقها قلبي وأخذني المقدم من حبها، فلما قدمت إلى المنتصر وعرفته ما بعثني فيه؟ سألني عن حالي وخبري فأخبرته بمكان جارية وقصتي مع مولاها، فاعرض عني وصار ما بي يزداد ولم املك صبرا وجعل المنتصر كلما خرجت ودخلت من عنده، يذكرها ويهيج أشواقي إليها، ويعايرني بقلة الصبر عنها، فلما سارت إليه وعرضت عليه أمرها فغنت وعذرني فأمر قيمة جواريه فأصلحت من شأنها ،فلما ذهبت عنها الم السفر استجلبني يوما وهو على فراشه، فلما غنى جواريه كانت أخرهن، فلما سمعتها عرفتها وكرهت أن اعلمه حتى ظهر عن ما كتمت وغلب الصبر فقال لي مالك يا سعيد؟ قلت خيرا أيها الأمير، قال: فاقترح علي صوتا كنت أعلمته، فقال: هل تعرف ا الصوت قلت: أي والله أيها الأمير فما تكون المعرفة وكنت اطمح في صبا حيته فأما الآن فقد يئست منها وكنت كقاتل نفسه بيده، قال والله يا سعيد ما اشتريتها إلا لك.[1]

هاذين الأنموذجين يمثلان صورة المرأة الجارية إلي كان يهيم بها الرجل سواء كان ملكا أو إنسانا عاديا، وهنا تتجلى الصفات الجميلة إلي تتحلى بها الجواري فتأسر قلب الرجل، كذلك الجارية الذكية والفطنة التي لديها قدرة الأسرة، فصورة الجارية كانت لها مكانة عند الرجل وقد كانت بعض الجواري استطعن الصعود إلى سلم الدولة وسيطرن على قرارات بفضل حنكتهن وذكائهن، كما كان جواري يشاركن الشعراء في نظم الشعر، فقد كانت هذه صورة المرأة وهي الجارية.

[1] المصدر السابق، ص 119

# خاتمـــــــــــــة

من خلال هذا المسح العابر والرحلة الشيقة التي تناولت "صورة المرأة في كتاب أخبار النساء لابن الجوزي"هانحن نخط بأقلامنا الخطوط الأخير لهذا البحث بعد رحلة من الجهد والتعب، ونختم قراءتنا بالوقوف عند أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتي يمكن إجمالها على النحو الأتي:

– لم تكن مكانة المرأة في حضارة الفكر متشابهة، فبعضها أنصفها وأعطاها حقوقها وواجباتها، بل وصلت إلى حد عبادتها، وبعضها الأخر من الحضارات سلبها هذه الحقوق واضطهدها.

– صورة المرأة الحسية والمعنوية لم يغادر إطلاقا خيال الشعراء والكتاب، غير انه اختلفت خيالا تهم وعواطفهم وتصوراتهم لهذا الجسد والروح باختلاف الطبائع والبيئة والقدرة اللغوية .

– كان حضور المرأة في كتاب"أخبار النساء لابن الجوزي اللواتي برزت على صفحات التاريخ وجعلهن نماذج يقتدى بهن، فهو يعرض لأوصافها الجسدية والمعنوية، فضلا عن صور من وفائها وموسوعات غدرها وعبثها وغيرتها وتمردها ويكاد يستغرق كل الشرائح النساء.

– كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي لا يخلو من بعض الأخبار المفيدة مثل نمط الحب الجاهلي، ونمط الحب البدوي ونمط الحب العذري ،فضلا عن الجرأة في تناولت اخص خصوصيات الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، ناهيك ببعض الصحابة والتابعين.

# ملحق

**ملحق الكتاب:**

كتاب "أخبار النساء"لابن قيم الجوزي من الكتب القليلة جدا في التراث العربي الإسلامي الذي تقتصر أخباره على جمع أخبار النساء المميزة التي شهدها هذا التاريخ، منذ صدر الإسلام وما تلاه من عصور.

يروي فيه ابن قيم الجوزي النوادر المضحكة التي تستحق الرواية، كما يروي الأحداث ذات الحكمة العميقة التي كانت المرأة طرفا من أطرافها.

رغم أن الكتاب يروي أخبار النساء، فإن الرواية تتواتر عبر رواية رجال طوال صفحات الكتاب، فهم الذين ينقلون عن النساء أخبارهن، أو ينقلونها عن رأي آخرين، وهو في حقيقته لا يروي أخبار النساء بقدر ما يروي العلاقة بين الرجال ونساء، من موقع رواة رجال لابد أنهم قاموا بفلترة هذه الروايات، فكان الكتاب أخبار الرجال عن النساء أكثر منه أخبار النساء كما أراده كاتب الكتاب ابن الجوزي.

**من هو ابن قيم الجوزي:**

هو الفقيه الحنبلي الواعظ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي القرشي، البغدادي، أبو الفرج، الملقب جمال الدين الحافظ، علامة عصره في التاريخ والحديث والوعظ والرشاد ....والجوزي نسبة إلى "مشرعة الجوزة في بغداد، وهي محلة من محالها، أو إلى مجلة الجوزة بالبصرة، كما قال ابن العماد. وقيل أيضا اشتهر باسم الجوزي لوجود شجرة جوز في داره بمدينة واسط لم يكن لها مثيل، وقيل أيضا انه نسبة إلى "قرضة الجوز "وهي مرفأ نهر البصرة.[1]

ولد عام 510هـ/1116م في بغداد لعائلة غنية، فقد كان أهله تجارا في النحاس، وساعدته ثروة والده على التفرغ لطلب العلم، وهو بالرغم من غنائه كان زاهدا ورعا، وتتلمذ على يد كبار علماء عصره، ومنهم"القاضي" أبو بكر الأنصاري وأبو بكر المزرفي" توفي سنة 597هـ في بغداد أما مؤلفاته فكانت من الكثرة بمكان، فقد ذكر ابن العماد الحنبلي أن ابن الجوزي سئل من عدد تصانيفه، فقال زيادة على 340 مصنفا، ومن أهم مؤلفاته التي ذكرتها كتب السير والتاريخ، المؤلفات التالية المغني في علوم القرآن، جامع المسانيد، مناقب

[1] ابن خلفان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، ص1997، ص279.

عمر بن الخطاب، مناقب عمر بن عبد العزيز، الثبات عند الممات، مشكل الصحاح، التحقيق في مسائل الخلاف، ذم الهوى، تلبيس إبليس، صيد الخاطر، الذهب المسبوك في يسر الملوك، التبصرة، بستان الواعظين، المواعظ والمجالس المدهش، أخبار الأذكياء، أخبار المغفلين.[1]

كتاب " أخبار النساء" المنسوب تارة لابن الجوزي وتارة لابن قيم الجوزية، وعلى الأرجح منسوب لابن الجوزي، يمثل واسطة عقد الموسوعة العربية الخاصة بالمرأة وأحوالها في العشق، فهو يعرض لأوصافها الجسدية والمعنوية، فضلا عن صور من وفائها ومسوغات غدرها وعبثها وغيرتها وتمردها، ويكاد يستغرق في هذا العرض كل شرائح النساء انطلاقا من مسلمة غير مكتوبة إلى جارية مؤادها المرأة هي المرأة... قديسة كانت أم غانية.

ولعل كتاب طبع لأول مرة بمصر سنة 1319هـ، مبني على تسعة أبواب بلا مقدمة وهي في أوصاف النساء و أخلا قهن ،وفيه الباب الثامن من أحاديث المؤلفين ،وهو عنوان اعتباطي ،ربما كان من إضافات النساخ ،فمحور هذا الكتاب يدور حول الطبيعة الخلقية و الخلقية للنساء مدعما بدلائل ووقائع مؤيدة من الباحثين، ومناقشات المؤلفين، بالإضافة إلى قصص وطرائف تحت إطار هذا الموضوع ،وهذا الموضوع هو من الأهمية بمكان، لأنه لابد للرجال العلم بأخبار النساء، ومعرفة طبائعهن التي جلبهم الله عليها، والإلمام بكافة أمورهن، ليحدد طريقة تعامله معهن.

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها

# قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم، برواية ورش عن نافع.

**1- المصادر:**

1-أبي فرج عبد الرحمن بن الجوزي، أخبار النساء، دار النديم للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان،1991 م.

2-عماد الدين ابن كثير، تفسير القران العظيم، دار الفكر، بيروت لبنان ،1401هـ.

3-محمد ابن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشعب، دار الرائد العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1433هـ.

4- امرؤ القيس الديوان، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط5 ، 2005م.

5-ابن الرومي، الديوان، شرح، احمد حسين بسج، دار الكتب العلمية، ج1،بيروت، لبنان، ط3، 2002م.

6- طرفة بن العبد، الدوان، دار الفارس للنشر، بيروت، لبنان ،ط2.

7- عنترة بن شداد، الدوان، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2015،2م.

8- عمرو بن كلثوم، الدوان، دار الكتاب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات، ط2012،1م، 1433هـ.

9- كعب بن زهير، الديوان، تح: نجم محمد محمد يوسف، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

10-النابغة الذبياني، الديوان، شر: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط3، 1996م.

**2-المراجع:**

**-العربية**

1- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر ج3.

2- أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط1.

3- أمال قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية، المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

4-احمد لقدي ،جسد الأنثى في الشعر الذكوري _الصورة الشعرية ائتلاف واختلافا (من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي) -مركز الجامعي، تبازة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية.

5-باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1401،1989هـ.

6-جمانة طه، المرأة العربية في منظور الدين والواقع، دراسة مقارنة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2004م.

7-جيب الزيات، المرأة في الجاهلية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر2012م.

8-ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس،دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، 1974م.

9- زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دار الطباعة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ،(د.ط)،1986م.

10-سمير عبده، المرأة بين التخلف والتحرر، أر الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.

11-سهيل قاشا، المرأة في الشريعة حمو رابي، منشورات جامعية المواصل، العراق، 1985م.

12-شرف الدين ماجدولين، الصورة السردية في الرواية، القصة، السينما في تجليات النصية، دار الرواية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ط1، 2006.

13-عباس محمود العقاد، المرأة في القران، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت.)

14-عبد الهادي عبد الله عطية ،ملامح الأدب في العصر العباسي الأول، مكتبة بستان المعرفة، جامعة الإسكندرية، القاهرة مصر 2005م.

15-عبدا لله الحسين الزوزني ،شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق في الدار العالمية، بيروت، لبنان، 1413،1992هـ .

16-عبد الله الزوني، شرح المعلقات العشر،دار مكتبة الحياة بيروت،لبنان، 1983م.

17- عبد الله العفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مطبعة العارف، القاهرة، مصر، ط2، 1932م.

18-علي القيم، المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة ،مكتبة المهتدين، ط2، 1997م.

19-علي عكاشة وشحادة الناطور، جميل بيضون اليونان والرومان، دار الأمل، ط1، 1991م.

20-فاطمة تجور، المرأة في الشعر الأموي دراسة، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، ط1، 2000.

21- أبو الفاضل ربيعة، حسان بن ثابت شاعر الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1993.

22-القس افرام سليمان متي، المرأة عبر التاريخ، دار الصاغة ملوي، (د.ط)، (د،ت).

23-محمد بدر معبدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مكتبة الآداب، المطبعة النموذج، ط1، 1983.

24-محمد متولي الشعراوي، المرأة في القران، مكتبة الشعراوي الإسلامية، قطاع الثقافة، (د.ط)،(د.ت).

25- مراد هوفمان، الإسلام كبديل، مؤسسة بافاريا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1997.

26- منال محمود المثني، حقوق المرأة بين المواثيق الدولية وأصالة التشريع الإسلامية، دار الثقافة، ط1، 2011.

27- ميادة كيالي، مكانة المرأة في بلاد الرافد ين وعصور ما قبل التاريخ، مؤمنون بلا حدود، (د.ط)، 2016.

28- نعيمة شوصان، المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الإسلام كانسان، بيروت ى، لبنان، ط1، 2011.

29- يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 1407 هـ، 1986م.

**3-المترجمة :**

1-أفريل كاميرون أميلي كوهوت، صورة المرأة في العصور القديمة، تر، أمل رواش، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016.

2-سيقموند فرويد ( Sigmund Freud) ، محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي، تر، عزت راجع، مكتبة مصر، (د.ط)، (د.ت).

**4-المجلات:**

1-عبد المجيد محمد الاسداوي، التشكيل الفني لصورة المرأة في الأمثال من الجاهلية حتى نهاية القرن 4هـ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، (العلوم الإنسانية والإدارية )، مج، 11، ع/2، 1431،2010هـ.

2-عمر سعيد، محمد سعيد وخديجة إبراهيم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، مج/14، ع/2، 2013.

**5-المعاجم :**

1-جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج6، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1997م.

**6-الرسائل الجامعية :**

1-احمد سلمان مهنا، المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، قسم اللغة العربية، غزة، 2007، 1428هـ.

2-بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 1428،2013هـ.

3-زهور علي عثمان دويكات، صورة المرأة في النثر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين

4-ناصر بن سليم بن محمد بن علي، الشعر في كتاب الأوراق للصولي، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، 1429هـ.

5-هبة إبراهيم منصور البلدي، الوصف في شعر الملك الأندلسي يوسف الثالث، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2012.

6-وفاء عياد زدام، صورة المرأة في الشعر الجاهلي، امرؤ القيس أنموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016-1438،2017-1439هـ.

# فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| شكر وعرفان. | |
| المقدمة. | أ |
| **الفصل الأول : صورة المرأة في القديم.** | |
| 1- بحث في اختلاف المفاهيم وتعدد الرؤى | 4 |
| 1-1-مفهوم المرأة. | 4 |
| 1-1-1- لغة. | 4 |
| 1-1- 2-اصطلاحا. | 6 |
| 2- المرأة في الحضارات القديمة. | 8 |
| 2-1- المرأة في الحضارات الغربية القديمة. | 8 |
| 2-1-1-مكانة المرأة في الحضارة اليونانية | 8 |
| 2-1-2-مكانة المرأة في الحضارة الرومانية | 10 |
| 2-2- المرأة في الحضارات العربية القديمة. | 10 |
| 2-2-1-المرأة عند الفراعنة مصر القديمة | 10 |
| 2-2-2-المرأة في بلاد الرافدين | 11 |
| 3- المرأة في الأدب العربي القديم. | 15 |
| 3-1-صورة المرأة في العصر الجاهلي. | 15 |
| 3-2-صورة المرأة في العصر الإسلامي. | 26 |
| 3-3-صورة المرأة في العصر الأموي. | 35 |
| 3-4-صورة المرأة في العصر العباسي | 37 |
| الفصل الثاني : تجلى صورة المرأة و أشكالها في كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي. | |
| 1-تصوير جمال المرأة. | 44 |
| 1-1- الجمال الجسدي. | 44 |
| 1-2- أوصاف النساء. | 48 |
| 2- أنواع النساء في الكتاب | 49 |
| 2-1-المرأة الوفية. | 49 |

| | |
|---|---|
| 2-2-المرأة الخائنة. | 55 |
| 2-3-المرأة الغيور. | 59 |
| 2-4-المرأة الشاعرة. | 60 |
| 2-5-المرأة الخطيبة. | 64 |
| 2-6-المرأة المعشوقة. | 66 |
| 2-7-المرأة العاشقة. | 71 |
| 2-8-المرأة الزانية. | 73 |
| 2-9-المرأة التي ماتت من مكابدة الهوى. | 74 |
| 2-10-المرأة المخطئة. | 77 |
| 2-11-الإماء الجواري. | 78 |
| الخاتمةْ | 81 |
| ملحق | 83 |
| قائمة المصادر والمراجع. | 86 |
| الفهرس | 92 |

**ملخص:**

يهدف هذا البحث المعنون بـ" صورة المرأة في كتاب أخبار النساء لابن الجوزي " إلى استخراج صورة المرأة في الأدب القديم، لان الموضوع المرأة هو المادة الخصبة والداعمة الأساسية التي يستقي منها معظم الأدباء والشعراء مادتهم، فقد سعينا إلى تصوير المرأة من خلال نموذج "أخبار النساء " لابن الجوزي، وكيف صور هذا الأخير المرأة من خلال كتابه؟ وماهي أنواع النساء في الكتاب ؟

وعلى ضوء هذا الأشكال قمنا بعرض مفاهيم عدة: المرأة، المرأة عبر العصور ،المرأة في الأدب القديم شعرا ونثرا ،واستخراج العديد من صور المرأة في هذا الكتاب منها : الوفية، الشاعرة ،العاشقة ،الغيور...

**ABSTRACT**

This research, entitled "The Image of Women in the Book of Women's News by Ibn al-Jawzi", aims to extract the image of women in ancient literature, because the subject of women is the fertile and basic supportive material from which most writers and poets draw their material. Ibn al-Jawzi, and how did the latter portray women through his book? What are the types of women in the book?

In light of these forms, we presented several concepts: women, women through the ages, women in ancient literature in poetry and prose, and extracted many images of women in this book, including: the faithful, the poet, the lover, the jealous...